1

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

صلى الله عليه وسلم

ميــلاد النبي



إعداد/سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك		ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث		١٧×١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨		ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

مقدمة السلسلة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في سبيل الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد . .أبنائي وأحبائي في الله

بين أيديكم سلسلة جديدة تضم صفحاتها قصة حياة وكفاح أعظم إنسان خلقه الله تعالى في الوجود، واختاره ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرا وداعيًا إليه وسرجًا منيرا.

وكل سطر من سطورها بل كل كلمة من كلماتها تنطق بعظمة هذا الإنسان وسمو روحه وأخلاقه، ولا عجب في ذلك فقد أثنى الله تعالى عليه وذكاه في كتابه الكريم فقال جل شأنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

أبنائي وأحبائي . .

إن في حياة النبي ﷺ وسيرته العطرة وصفاته الشخصية من تواضع وعفة وأمانة وخلق حسن وشجاعة في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وغير ذلك من الصفات التي تجمع الكمال الإنساني في شخصه ﷺ.

كانت المصباح الذي أضاء للبشرية كلها وليس لأهله وأصحابه وعشيرته فقط الطريق إلى الله تعالى وإلى توحيده وعبادته خوفًا من عذابه وطمعًا في جنته.

وصدق الله ﷻ عندما أمرنا أن نتخذ من النبي ﷺ أسوة حسنة فقال في القرآن الكريم:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

أبنائي وأحبائي..

لنتخذ من نبينا ﷺ أسوة حسنة ونهتدي بهديه ونتعلم من سيرته كل معاني الخير والتضحية والوفاء عسى أن يحشرنا الله في زمرته وتحت لوائه إنه سبحانه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ **سيد مبارك (أبو بلال)**

٣٧٤٢٢٤٤٣ - ٠١٨٤٦٧٦٨٤٦

❑❑❑

الجزء الأول

ميلاد النبي ﷺ وطفولته

حالة العرب قبل ميلاده ﷺ:

كان العرب قبل ميلاد النبي ﷺ يعيشون حياة فاسدة مليئة بالمنكرات والفواحش فضلًا عن تصديق الكهان والعرافين.

وكذلك كانوا يتطيرون أي: يتشائمون، ومنهم من كان يوئد البنات – أي: يدفنونهن أحياء خوفًا من العار كما أخبرنا الله في كتابه وزجرهم عن هذا الفعل المشين فقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل:٥٨ - ٥٩].

وكانوا يعبدون الأصنام والأحجار التي لا تنفع ولا تضر من دون الله تعالى!!

وظنوا أنها تشفع لهم عند الله تعالى وهذا من عمى البصر والبصيرة، ولقد بيّن الله تعالى في كتابه ذلك فقال جل شأنه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس:١٨].

أحبائي في الله:

الشرك كما هو معلوم الذنب الذي لا يغفره الله تعالى، ولهذا كان من أعظم المنكرات التي ارتكبها العرب في الجاهلية على الإطلاق.

لكن من هو أول من أدخل الأصنام في الكعبة ودعا الناس لعبادتها؟

عمرو بن لُحَيٍّ:

هذا هو الرجل الذي كان أول من دعا الناس لعبادة الأصنام، ولقد كان «عمرو بن لُحَيٍّ» رئيسًا لقبيلة خزاعة وهي من قبائل العرب، وكان معروفًا بحبه للخير والحرص على أمور الدنيا فأحبه الناس حبًا عظيمًا.

وسافر إلي بلاد الشام وهناك وجد القوم يعبدون الأصنام من دون الله تعالى فاستحسن ذلك وظن أنه لا يضر.

فأتى معه بصنم اسمه «هبل» وجعله في جوف الكعبة ودعا أهل مكة إلى الشرك فأجابوه، وقلدوه فنصبت الأوثان في كل مكان حتى في البيوت، واتخذوهم شفعاء لهم عند الله، ولكن الشيطان ضلهم ضلالًا بعيدًا فعبدوهم وذبحوا لهم وقدموا لهم القرابين من دون الله تعالى.

ومات «عمر بن لُحَيٍّ» لكن سيظل في التاريخ أول من أتى بالأصنام إلى مكة، وأول من نصبها في الكعبة ولذلك أخبرنا النبي

ﷺ بأنه من أهل النار فقال: «رأيت عمرو بن لُحَيٍّ بن قمعة بـ خندف أخا بني كعب و هو يجر قصبه في النار».

أكبر أصنام الجاهلية:

كان في الجاهلية ثلاث أصنام بصفة خاصة يعظمها العرب وهم.

- «مناة» وكان منصوبًا على ساحل البحر بقُدَيد. تعظمه العرب كلها، لكن الأوس والخزرج كانوا أشد تعظيما له من غيرهم.

- «اللات» في الطائف، وقيل: إن أصله رجل صالح كان يَلُتُّ السّويق للحاج، فمات فعكفوا على قبره.

- «العُزَّى» بوادي نخلة بين مكة والطائف.

فهذه الثلاث أكبر أوثانهم.

ثم كثر الشرك وكثرت الأوثان في كل بقعة من الحجاز، ولما فتح النبي ﷺ مكة ودخل منتصرًا كما سوف نبين إن شاء الله في الأجزاء التالية، بعث أبو سفيان أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لهدمها.

أهل مكة ومكارم الأخلاق:

على الرغم من كل هذا الشرك والفساد الذي ينتشر بين أهل مكة قبل بعثة النبي ﷺ فقد كانوا يتصفون بصفات جليلة وطيبة تدل على مكارم أخلاقهم من ذلك:

١- الكرم:

كانوا أهل كرم يكرمون الضيف ويفتخرون بذلك، وأشعارهم تدل على هذا..قد يأتي الضيف أحدهم وهو في شدة البرد والجوع وليس عنده من المال إلا ناقته التي هي حياته وحياة أسرته، فتأخذه نخوة الكرم فيذبحها لضيفه ولا يتردد في ذلك قط، وقد يتخلل كرمهم هذا المنكرات كشرب الخمر وتقديمه للضيف، وكذلك لعب الميسر فهو من صفات الكريم عندهم وسبيل من سُبل إكرام الضيف، حتى أنهم قد يطعمون المساكين مما ربحوه من اللعب.

٢ . الوفاء بالعهد:

كانوا يتمسكون بذلك فهو عندهم دينًا يستحق التضحية بكل غال ونفيس من أجل الوفاء به حتى لو كان الثمن قتل أولادهم وتخريب ديارهم بسبب الوفاء به.

٣ . الشجاعة:

كانوا يعتزون بأنفسهم ويرفضون أن يهانوا وتنتشر بينهم الحمية والغيرة على العرض، فكانوا لا يسمعون كلمة يشمون منها رائحة الذل والهوان إلا قاموا إلى السيف، وأثاروا الحروب ولا يبالون بتضحية أنفسهم في سبيل ذلك.

٤ . قوة العزيمة:

كانوا إذا عزموا على شيء يرون فيه المجد والافتخار، لا يصرفهم

عنه صارف، بل كانوا يخاطرون بأنفسهم في سبيله.

٥ . الحلم، والأناة، والتؤدة:

كانوا يتمدحون بها إلا أنها كانت فيهم عزيزة الوجود؛ لفرط شجاعتهم وسرعة إقدامهم على القتال.

هذه باختصار أهم وأفضل مكارم أخلاقهم على الرغم مما هم فيه من فساد وفواحش وشرك قبل ميلاد النبي ﷺ وبعثته.

النسب الشريف:

تعرف أسرته ﷺ بالأسرة الهاشمية ـ نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف ـ وكان هاشم موسرًا ذا شرف كبير، وهو أول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وكان اسمه عمرو فما سمي هاشمًا إلا هُشمه الخبز، وهو أول من سن الرحلتين لقريش، رحلة الشتاء والصيف، والثابت الصحيح من النسب الشريف هو:

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

هذا وما فوق عدنان مختلف فيه والله أعلم به.

الأسرة النبوية:

هاهم أفراد أسرة النبي ﷺ الذين ولد بينهم ونشأ في رعايتهم

في طفولته:

* جده عبد المطلب بن عبد مناف وكان شريفًا مطاعًا ذا فضل في قومه، وكانت قريش تسميه الفياض لسخائه، وكان لعبد المطلب عشرة بنين، وهم: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وعبد الله، وحمزة، وأبو لهب، والغَيْدَاق، والمُقَوِّم، وضِرَار، والعباس. وقيل: كانوا أحد عشر، وقيل: كانوا ثلاثة عشر، وقيل: غير ذلك والله أعلم، وأما البنات فست وهن : أم الحكيم ـ وهي البيضاء ـ وبَرَّة، وعاتكة، وصفية، وأَرْوَى، وأميمة.

* عبد الله والد رسول الله ﷺ: وكان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب وأعفهم وأحبهم إليه، وهو الذبيح؛ ولقد مات في المدينة، ودفن في دار النابغة الجعدى، وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة، وكانت وفاته قبل أن يولد رسول الله ﷺ. وما ترك لزوجته وابنه إلا خمسة أجمال، وبعض الغنم وجارية حبشية اسمها «بركة» أو أم أيمن- وهي حاضنته بعد وفاة أمه كما سوف نرى-

* أمه هي «آمنة بنت وهب» تزوجها أبيه ﷺ، وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا، وأبوها سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا.

* عمه أبو طالب: وهو الذي تولى رعايته بعد موت جده «عبد المطلب» وظل معه حتى تزوج ثم لازمه وأعانه بعد بعثته ﷺ ومنع

عنه كيد المشركين كما سوف نرى في الصفحات التالية، ومات عمه «أبو طالب» على الشرك والعياذ بالله تعالى.

أما مراضعه وأمهاته من الرضاعة فسوف نكتب عنهن في السطور التالية والله المستعان.

ميلاد النبي ﷺ:

ولد سيد المرسلين ﷺ بمكة في صبيحة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل، ولا يعرف تاريخ يوم مولده بالتحديد، فقيل هو ١٢ ربيع الأول، وقيل غير ذلك، ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشرًا ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد - وهذا الاسم لم يكن معروفًا في العرب - وخَتَنَه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون.

طفولة النبي ﷺ ومراضعه:

كانت العادة عند العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعادًا لهم عن الأمراض؛ ولتقوى أجسامهم، ولتشتد أعصابهم، ويتقنوا اللسان العربي في مهدهم، فالتمس عبد المطلب - جده - لرسول الله ﷺ المراضع.

- أول من أرضعته بعد أمه «آمنة بنت وهب»، ثويبة: مولاة أبو لهب التي أرضعت عمه حمزة كذلك، فكان أخًا للنبي

من الرضاعة».

- ثم أرضعته «حليمة السعدية»، رضع مع ابنتها جذامة بنت الحارث المشهورة باسم «الشيماء» التي صارت أختًا للنبي ﷺ من الرضاعة، ولقد رأت «حليمة السعدية» من بركة النبي ﷺ وكرامته ما جعلها تتمنى لو كان ابنًا لها!!

وهاهي تقص لنا بنفسها قصتها مع النبي ﷺ وهو رضيع فقالت:

أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء.

قالت: وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئًا، قالت: فخرجت على أتان لي قمراء - الأتان: الأنثى من الحمير - ومعنا شارف لنا، والله ما تَبِضّ بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أذَمَّتْ بالركب حتى شق ذلك عليهم، ضعفًا وعجفًا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها:

إنه يتيم، وذلك إنا كنا نرجوا المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده، فكنا نكرهه لذلك، فما

بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعًا غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي:

والله، إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعًا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه. قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة.

قالت: فذهبت إليه وأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا هي حافل، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًا وشبعًا، فبتنا بخير ليلة.

قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك.

قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي:

يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! أرْبِعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟

فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي.

فيقلن: والله إن لها شأنًا.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شباعًا لُبَّنًا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم، اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعًا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعًا لبنًا. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفرًا.

قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.

حادثة شق الصدر:

عاد النبي مع أمه من الرضاعة «حليمة السعدية» إلى بني سعد، حتى إذا كان بعده بأشهر وبالتحديد في السنة الرابعة من مولده على قول المحققين وقع حادث شق صدره.

وحادثة شق الصدر حدثت للنبي ﷺ مرتين هذه وعندما بعثه

الله تعالى، ولكن ماذا حدث للنبي ﷺ ومن الذي شق صدره؟

والإجابة يرويها لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه خادم الرسول ﷺ:

قال: إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة.

فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طَسْت من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَه ـ أي: جمعه وضم بعضه إلى بعض ـ ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ من الرضاعة ـ فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو مُنْتَقِعُ اللون ـ أي: متغير اللون ـ قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

الرجوع إلي أمه:

بعد حادثة شق الصدر خافت عليه أمه من الرضاعة «حليمة السعدية» فردته إلي أمه «آمنة بنت وهب»، فكان عند أمه إلى أن بلغ ست سنين.

وفي يوم أرادت أمه أن تزور قبر زوجها بيثرب عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ.

فخرجت من مكة قاطعة رحلة سفر تبلغ نحو خمسمائة كيلو متر

ومعها ولدها اليتيم ـ محمد ﷺ ـ وخادمتها أم أيمن، وقيمها عبد المطلب، و مكثت هناك شهرًا ثم شدت الرحال عائدة إلى مكة، وبينما هي راجعة إذ لحقها المرض في أوائل الطريق، ثم اشتد حتى ماتت بالأَبْوَاء بين مكة والمدينة.

فماذا كان مصير النبي ﷺ بعد موت أمه؟ ومن الذي تولى رعايته بعد ذلك؟... هذه الأسئلة وغيرها نجد إجابتها في الجزء الثاني من السلسلة إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين والله من وراء لقصد وهو يهدي السبيل.

تم بحمد الله

2

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه



إعداد/ سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك   ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث   ١٧×١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨   ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم   ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل   ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر   ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الثاني

النبي ﷺ في شبابه

مات والد النبي «عبد الله بن عبد المطلب» وهو جنين في بطن أمه ولم يكمل له ثلاث سنين، وماتت أمه «آمنة بنت وهب» في طريق عودتها من المدينة بعد زيارة قبر زوجها وهو لم يستكمل سبع سنين، وأصبح النبي يتيم الأب والأم.

فتولى جده الحنون «عبد المطلب» تربيته ورعايته مع أبنائه وهم في نفس الوقت أعمامه.

وكان أكبرهم الحارث، توفي في حياة أبيه عبد المطلب، ومن أعمامه أبي طالب شقيق أبيه ﷺ، وأبو لهب، ومن أعمامه ممن آمنوا بدعوته وتابعوه بعد البعثة «سيدنا حمزة وسيدنا العباس».

ومن بناته: أروى، وبَرَّة، وأم حكيم، وأميمة، وعاتكة واختلف في إسلامها، وصفية أم الزبير بن العوام أسلمت وهاجرت.

وكان عبد المطلب من سادات قريش، محافظًا على العهود متخلقًا بمكارم الأخلاق يحب المساكين، ويقوم في خدمة الحجيج، ويطعم في الأزمات، حتى إنه كان يطعم حتى الوحوش والطير في رءوس الجبال.

وكان «عبد لمطلب» جد النبي ﷺ يحبه حبًا عظيمًا.

ومن دلائل هذا الحب أن عبد المطلب كان يوضع له فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه.

لا يستطيع أن يجلس عليه أحد من بنيه إجلالًا له، فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام ويجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول لهم عبد المطلب:

دعوا ابني هذا، فوالله إن له لشأنًا، ثم يجلس معه على فراشه، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع.

فلما صار عمر النبي ﷺ ثماني سنوات وشهرين وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب بمكة، ورأى قبل وفاته أن يعهد بكفالة حفيده إلى عمه أبي طالب شقيق أبيه.

النبي ﷺ في رعاية عمه:

بعد أن مات الجد تولى عمه «أبو طالب» الأخ الشقيق لأبيه رعايته وكان به رفيقًا وعطوفًا في طفولته، وخير عون له في شبابه ورجولته.

ثم كان له الحصن الحصين الذي يحتمي به بعد بعثته ﷺ كما سوف نرى.

ولقد أحبه ورعاه كأنه ابن من أبنائه وكانوا أربعة ذكور وابنتين.

فلما بلغ النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة - وقيل: تسعًا خرج به أبو طالب إلى الشام في تجارة، فرآه راهب يقال له بَحيرة.

فمن هو بحيرة الراهب وما هي قصته مع النبي ﷺ؟

الإجابة في السطور التالية.

بحيرة الراهب:

عندما خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش التقى في طريقه براهب عُرِفَ بَبحِيرَة، فلما نزل الركب خرج إليهم، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال له أشياخ من قريش: وما أعلمك؟

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدًا ولا يسجدون إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة.. ثم أكرمهم بالضيافة وصنع لهم طعامًا.

ثم دعاهم وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامةٌ تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة.

ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة وأخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها.

فلما رأى بحيرة ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به.

وأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا، حرًا ولا عبدًا، فإن هذا شيء تكرمونني به.

فقال رجل: إنّ لك لشأنًا يا بحيرة.

ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟

قال: فإني أحببت أن أكرمكم فلكم حق.

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرة إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ.

فقال بحيرة: يا معشر قريش لا يتخلفنَّ أحد منكم عن طعامي.

قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القوم سنًا في رحالهم.

فقال: ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن يتخلف رجل واحد

مع أني أراه من أنفسكم.

فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبًا وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب.

فقال الحارث بن عبد المطلب: والله إن كان بنا للؤمٌ أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرة يلحظ لحظًا شديدًا، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال:

يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئًا بغضهما»**.

قال: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه.

قال: **«سلني عما بدا لك»**.

فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده، فقبّل موضع الخاتم وقالت قريش:

إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرًا، وجعل أبو طالب لما يرى من

الراهب يخاف على ابن أخيه.

فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب: ابني.

قال: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا.

قال: فابن أخي.

قال فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حبلى به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريبًا.

قال: صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه بغيًا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم أني قد أديت إليك النصيحة.

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرة فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أتجدون صفته؟

قالوا: نعم.

قال: فما لكم إليه سبيل؛ فصدقوه وتركوه.

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرًا بعد ذلك خوفًا عليه.

الزواج والرجولة:

ظل النبي ﷺ في رعاية عمه حتى بلغ عمره خمسة وعشرون عامًا، وكان شابًا قويًا مميزًا في شبابه كما هو مميز في طفولته وصباه.

وقد اشتهر بينهم بلقب الأمين لأمانته، وكان قومه من قريش تضع عنده أماناتها.

ولم يكن له ﷺ عمل معين في أول شبابه غير أنه كان يرعى الأغنام، وكان في قومه سيدة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم.

إنها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ولقد جذبها ما تسمع من شمائل النبي ﷺ وصدق حديثه وكرم أخلاقه فأحبت أن يتاجر لها بمالها، وقد كان كما سوف نرى.

النبي ﷺ تاجرًا في بلاد الشام:

في الخامسة والعشرين من عمره عرضت عليه «خديجة بنت خويلد» أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرًا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله رسول

الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام.

فكان نِعْمَ التاجر الأمين فجرى على يديه لتجارتها نمو كبير ورأت «خديجة» في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر قبل هذا.

وحكى لها غلامها «ميسرة» عن أمانته وصدق حديثه الكثير. وأدركت «خديجة» أن النبي ﷺ هو الرجل الذي يجب أن يكون زوجًا لها.

ومن العجيب أن الكثير من السادات والرؤساء من قريش كانوا يطلبون الزواج منها فترفض، فلم تكن تستريح إليهم لأنهم كانوا يطمعون في مالها، وما هي عليه من حسب وشرف فقط.

ولكن النبي ﷺ جذبها بشمائله الحميدة وسمو نفسه وروحه، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها «نفيسة بنت منبه»، التي ذهبت إليه ﷺ تُفاتِحُه أن يتزوج خديجة، فرضي بذلك على الرغم من فارق السن بينهما لأنه وجد فيها من الكرم والشمائل والشرف والعقل ما لم يجده في نساء قومه.

وكلم أعمامه، فذهبوا إلى عم «خديجة» ﵂ وخطبوها إليه، وعلى إثر ذلك تم الزواج الذي تم بعد رجوعه من الشام بشهرين، وأصدقها النبي ﷺ عشرين بَكْرًا.

وكانت سنها إذ ذاك أربعين سنة، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، وكل أولاده ﷺ منها سوى إبراهيم عليه السلام.

ولدت له: أولًا القاسم - وبه كان يكنى - ثم زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله.

وكان عبد الله يلقب بالطيب والطاهر، ومات بنوه كلهم في صغرهم، أما البنات فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن، إلا أنهن أدركتهن الوفاة في حياته ﷺ سوى فاطمة رضي الله عنها، فقد تأخرت بعده ستة أشهر ثم لحقت به.

بناء الكعبة وقضية التحكيم:

مرت الأيام على النبي ﷺ بعد زواجه من خديجة حتى صار عمره خمس وثلاثين سنة أرادت قريش بناء الكعبة من جديد.

لماذا؟

لأن الكعبة قد تصدعت وأوشكت على الانهيار ولم يكن لها سقف، فسرق بعض اللصوص كنزها الذي كان في داخلها.

وقبل بعثته ﷺ بخمس سنين أصاب مكة سيل وصل إلى البيت الحرام، فأوشكت الكعبة منه على الانهيار، فاضطرت قريش إلى

تجديد بنائها حرصًا على مكانتها في قلوبهم.

واتفقوا على ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبًا، فلا يدخلون فيها مهر بغي ولا بيع ربًا ولا مظلمة أحد من الناس أبدًا.

ولكن..

كانوا يهابون ويخافون هدمها.

حتى تشجع رجل منهم اسمه «الوليد بن المغيرة» فأخذ المعول وقال: اللهم لا نريد إلا الخير، ثم هدم ناحية الركنين.

وانتظر الجميع ما يصيبه من سوء كانوا يظنونه واقع على من يحاول هدمها.

ولما لم يصبه شيء تبعه الناس في الهدم في اليوم الثاني.

ولم يزالوا في الهدم حتى وصلوا إلى قواعد إبراهيم عليه السلام.

ثم أرادوا الأخذ في البناء فجزأوا الكعبة، وخصصوا لكل قبيلة جزءًا منها.. فجمعت كل قبيلة حجارة على حدة، وأخذوا يبنونها، وتولى البناء غلام رومي اسمه: «باقوم».

ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أربع ليال أو خمسًا.

وكادوا أن يقتتلوا لنيل شرف حمل الحجر الأسود لما له من مكانة

عندهم.

واشتد الخلاف حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس في أرض الحرم، إلا أن «أبا أمية بن المغيرة المخزومي» عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله ﷺ.

فلما رأوه يدخل للمسجد هتفوا: هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد.

فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر طلب بما فتح الله به عليه من بديهة رداء.

ووضع الحجر الأسود وسطه وطلب من رؤساء القبائل الأربعة المتنازعين أن يمسكوا جميعًا بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه، حتى إذا وصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه.

وهكذا استطاع النبي ﷺ أن يمنع القتال وسفك للدماء كان سوف يصيب الجميع.

حفظ الله تعالى للنبي ﷺ قبل البعثة:

حفظ الله تعالى النبي ﷺ قبل أن يبعثه في مواقف كثيرة منها:

- ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما بنيت

الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق.

فقال: «إزاري، إزاري» فشد عليه إزاره.

وفي رواية: فما رؤية له عورة بعد ذلك.

وكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذبح على النصب.

ولم يحلف بالأصنام والآلهة التي كان يعبدها قومه أبدًا، ولم يسجد لهم قط.

وكان صدوقًا أمينًا وورعًا.

ولا شك أن العناية الإلهية قد حفظته من كل سوء يفعله قومه في الجاهلية كي ترتفع نفسه فوق الشهوات والملذات المهلكة إلى آفاق عالية من الرقي والسمو حتى يحين أوان بعثته ﷺ رحمة للعالمين.

وهذا كله يؤيده قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ③ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ⑦ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ١ - ٨].

وظلت هذه العناية الإلهيه له ﷺ حتى بعد بعثته إلى أن انتقل للرفيق الأعلى.

في غار حراء:

حبب الله تعالى للنبي ﷺ الخلاء في غار حراء في جبل النور على مبعدة نحو ميلين من مكة، وكان ﷺ يمكث فيه الليالي ذوات العدد.

فإذا ما انتهى زاده من الطعام والشرب عاد إلى زوجته «خديجة» رضي الله عنها فيتزود منه ثم يرجع وهكذا.

ويقضي وقته في الغار في التأمل والتفكر فيما يفعله قومه من شرك وجاهلية.

يبحث عن الحقيقة في مشاهد الكون الفسيح، ولكن ليس بين يديه طريق واضح.

هو فقط يدرك بفطرته النقية التي لم تشوبها ظلال وشوائب الجاهلية بأن ما يراه ويلمسه من شرك وفواحش أمر لا يستقيم مع الطبيعة البشرية السوية.

حتى نزل عليه جبريل عليه السلام وهو في غار حراء ذات يوم، فظهرت له الحقيقة جلية واضحة، وهي أن لهذا الكون رب خالق بارىء أحدٌ صمد هو أحق بالعبادة من هذه الأوثان والأحجار.

نزل أمين الوحي جبريل عليه السلام بالرسالة والنبوة.

ومن يومها بدأت بعثته ﷺ لإخراج الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور العلم والتوحيد.

من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، إلى عبادة الواحد القهار الذي يقول للشيء كن فيكون.

وإلى هنا ينتهي الجزء الثاني وفي الجزء الثالث إن شاء الله نسرد الأحداث المثيرة التي حدثت للنبي ﷺ وصحابته الكرام بعد بعثته للعالمين بشيرًا ونذيرًا.

والحمد لله رب العالمين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

تم بحمد الله

3

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

بعثة النبي

صلى الله عليه وسلم



إعداد/سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك   ط١ -   ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث   ١٧×١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨   ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الثالث

بعثة النبي ﷺ

نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ في غار حراء.

وبدأ فجر جديد للبشرية.

فجر يضيء لها الطريق الحق إلى الله تعالى.

ولندع أم المؤمنين عائشة تروي لنا قصة الوحي من بدايتها.

وحي السماء:

قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي تروي لنا اللحظات الحاسمة للنبي ﷺ في الغار عندما نزل جبريل عليه السلام قالت:

أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح.

ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيَتَحَنَّث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ.

قال: «ما أنا بقارئ».

قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني».

فقال: اقرأ..

قلت: «ما أنا بقارىء».

قال: «فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني».

فقال: اقرأ.

فقلت: «ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني».

فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد.

فقال: «زَمِّلُوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع.

فقال لخديجة: «ما لي؟» فأخبرها الخبر، «لقد خشيت على نفسي».

فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة - وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي.

فقالت له خديجة: يابن عم، اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى.

فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليتني فيها جَذَعًا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك.

فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجيّ هم؟».

قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا.

وهنا كانت سعادة النبي ﷺ لا توصف.

فقد عرف الحق وأدرك الآن من يستحق أن يعبد في الأرض.

ولم يخاف النبي ﷺ مما قاله «ورقة بن نوفل» بأنه سوف يتعرض للأذى والطرد من مكة أن أخبر قومه بما حدث له في الغار.

وأن الله تعالى اختاره ليكون نبيهم ورسولهم.

ولكن فرحته لم تستمر كثيرًا، فقد انقطع الوحي فجأة.. وأصابه هذا بحزن شديد.

انقطاع وفتور الوحي:

أثار انقطاع وفتور الوحي حزن النبي ﷺ واستمر انقطاعه قرابة الأربعين يومًا.

واشتد الألم النفسي بالنبي ﷺ، وكلما زاد حزنه تَبدَّى له جبريل عليه السلام.

فيقول له: يا محمد، إنك رسول الله حقًا فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه.

واستمر على هذه الحالة فترة.

وذات يومًا بينما هو يمشي إذ سمع صوتًا من السماء.. فنظر ورأى جبريل عليه السلام جالسًا على كرسي بين السماء والأرض.

فأثار ذلك رعبه وخوفه ﷺ وعاد إلى أهله يقول: «دثروني دثروني» -أي: غطوني- فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر ٥].

ثم تتابع الوحي ولم ينقطع بعد ذلك حتى توفاه الله تعالى..

أقسام الوحي:

الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ كان على مراتب مختلفة.

قال ابن القيم وهو يذكر تلك المراتب:

إحداها:

الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ.

الثانية:

ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي

ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا ينال بطاعته».

الثالثة:

أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلًا فيخاطبه حتى يَعِيَ عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانًا.

الرابعة:

أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، فيلتبس به الملك، حتى أن جبينه ليتَفَصَّد عرقًا في اليوم الشديد البرد.

وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

الخامسة:

إنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.

السادسة:

ما أوحاه الله إليه، وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة:

كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعًا بنص القرآن وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء.

النبي ﷺ والدعوة السرية:

بعد تتابع الوحي بمراتبه المختلفة بدأ النبي ﷺ يدعو من استطاع لعبادة الله ونبذ الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

وكان ذلك في سرية تامة دون الجهر بها ولمدة ثلاث سنوات كاملة.

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول ﷺ الإسلام أولًا على أقرب الناس إليه من أهل بيته زوجته خديجة ﵂ التي كانت أول النساء إسلامًا، ومولاه زيد بن حارثة وهو أول الموالي إسلامًا.

وابن عمه علي بن أبي طالب، وكان أول الصبيان إسلامًا ، فقد كان صبيًا يعيش في كفالة الرسول ﷺ.

وصديقه الحميم أبو بكر الصديق وكان أول الرجال إسلامًا.

وعن طريق أبي بكر أسلم السابقون الأولون، عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح ثم تتابع إسلام الكثير.

مثل أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وامرأته أم سلمة.

والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي الذي اتخذت داره لتكون مقرًا للدعوة السرية للدين الجديد.

وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف.

وسعيد بن زيد العدوي، وامرأته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب.

وخباب بن الأرت التميمي، وجعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عُمَيْس، وغيرهم.

ومن السابقين الأولين إلى الإسلام من غير قريش: عبد الله بن مسعود الهذلي، ومسعود بن ربيعة القاري، وعبد الله بن جحش الأسدي وأخوه أبو أحمد بن جحش، وبلال بن رباح الحبشي، وصُهَيْب بن سِنان الرومي، وعمار بن ياسر العنسي، وأبوه ياسر، وأمه سمية، وعامر بن فُهيرة.. وغيرهم.

وممن سبق إلى الإسلام من النساء غير من تقدم ذكرهن: أم أيمن بركة الحبشية، وأم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية زوج العباس بن عبد المطلب، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ وغيرهم.

وهؤلاء هم السابقين الأولين ﷺ ورضوا عنه.

جهر الصحابة بالدعوة:

مرت ثلاثة أعوام، والدعوة لم تزل مقصورة على الأفراد، ولم يجهر النبي ﷺ بها في المجامع والنوادي.

وحدث أمران فرح لهما العدد القليل من المسلمين وزادت من قوتهم وهما إسلام حمزة بن عبد لمطلب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقصة إسلام كل واحد منهما تستحق أن تذكرها هنا.

إسلام حمزة بن عبد المطلب:

وسبب إسلامه: أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ يومًا وهو عند الصفا في طريقه إلى البيت فآذاه ونال منه، ورسول الله ﷺ ساكت لا يرد عليه.

ثم تعمد أبو جهل ضربه بالحجر في رأسه فَشَجَّهُ حتى نزف منه الدم.

ثم انصرف بعد أن ارتكب جريمته المنكرة إلى حيث يجتمع سادات قريش عند الكعبة، فجلس معهم.

ورآت ذلك مولاة لعبد الله بن جُدْعَان في مسكن لها على الصفا.

ولما رآت عمه «حمزة بن عبد المطلب» مقبلًا أخبرته بما رأت من أبي جهل.

فغضب حمزة - وكان أعز فتى في قريش وأشدهم شكيمة -

وأخذ يبحث عن أبي جهل وهو عازم على النيل منه، فلما دخل المسجد قام على رأسه وضربه ضربة شديدة فشجه.

وقال له: تشتم ابن أخي وأنا على دينه؟

فثار رجال من بني مخزوم - حي أبي جهل - وثار بنو هاشم - حي حمزة -.

فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه سبًا قبيحًا.

وهكذا كان إسلام حمزة حمية، ثم شرح الله صدره فاستمسك بالعروة الوثقى، واعتز به المسلمون اعتزازًا كبيرًا.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

وكان النبي ﷺ قد دعا الله تعالى لإسلامه.

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام**».

فكان أحبهما إلى الله عمر رضي الله عنه.

ودعوة النبي ﷺ هي السبب الأساسي في إسلام عمر، ولقد كان رضي الله عنه معروفًا بحدة الطبع وقوة الشكيمة، وطالما لقي المسلمون منه ألوان الأذى.

ولكن بعد إسلامه تغير الحال إلى النقيض تمامًا.

موقف المسلمين بعد إسلام عمر:

كان عمر رضي الله عنه ذا شكيمة وشخصية فذة يقدره المشركون والمسلمون، ولذلك أثار إسلامه ضجة بين المشركين وأحنقهم وأغضبهم إنه أسلم بعد حمزة الذي لا يقل عن عمر قوة ومنزلة عندهم.

وزاد دخولهما وغيرهم ممن هم ذو جاه وشرف عندهم في هذا الدين الجديد بالذل والهوان.

في نفس الوقت الذي زاد المسلمون عزة وشرفًا وقوة بكل ما في هذه الكلمات من معنى، ولندرك المقصود بهذا المعنى جيدًا لنتأمل هذه المواقف للصحابة الكرام عن عمر وإسلامه:

- عن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب:

لأي شيء سميت الفاروق؟

قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام - ثم قص عليه قصة إسلامه.

وقال في آخره: قلت - أي: حين أسلمت: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟

قال: **«بلى، والذي نفسي بيده، إنكم على الحق وإن متم وإن حييتم»**.

قال: قلت: ففيم الاختفاء؟

والذي بعثك بالحق لنخرجن، فأخرجنا في صفين، حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، لنا كديد ككديد الطحين، حتى دخلنا المسجد.

قال: فنظرت إلى قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله ﷺ «الفاروق» يومئذ.

- وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر.

- و قال أيضًا: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

الجهر بالقرآن وبالشهادة أمام المشركين:

بإسلام حمزة ثم عمر رضي الله عنهما زادت قوة المسلمين واشتد أذى المشركين بعد أن استشعروا خطر هذا الدين الجديد، على الرغم أن الدعوة مازالت تتم في سرية وليس علانية أمام المشركين فلم يكن أحدًا يجاهر بإسلامه إلا من له ظهر يحميه وإلا تعرض للأذى والضرب والسخرية والاستهزاء.

وقد كان هناك من تأخذه العزة والغيرة على الدين فيجاهر بالشهادة أو قراءة القرآن ولكنها حالات فردية تتم هنا وهناك ومن ذلك:

* ما فعله ابن مسعود رضي الله عنه الذي أسلم قبل دخول الرسول

دار الأرقم، ويقال كان سادسًا في الإسلام وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله، وكان خفيف اللحم قصيرًا رضي الله عنه وأرضاه.

وكان هو أول من جهر بالقرآن في الكعبة بعد رسول الله ﷺ على الرغم من ضآلة جسمه وضعف بنيانه وعدم وجود من يرد عنه الأذى إن تعرض له المشركين من عشيرة أو أهل كل ذلك لم يثنيه عن الجهر بالقرآن لأن إيمانه بالله تعالى جعله لا يخاف فيه لومة لائم.

ولذلك قصة جديرة بسردها هنا لبيان ما نقصده من كلامنا السابق آنفًا.

اجتمع بعض الصحابة يومًا في الكعبة وقالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمعهوه؟

فقال ابن مسعود: أنا.

فقالوا: إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلًا له عشيرة يمنعونه، فأبى ثم قام عند المقام فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الرحمن: ٢]..

ثم تمادى رافعًا بها صوته وقريش في أنديتها فتأملوا.

وقالوا: ما يقول ابن أم عبد؟

قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنه أُنزل عليه، ثم ضربوه حتى أثروا في وجهه.

* ومن ذلك ما فعله أبو ذر رضي الله عنه.

لقد أسلم بمكة قديمًا، وكان قبل إسلامه من قبيلة تسمى غفار تقطع الطرق على القوافل لتسرقهم فلما أسلم دعاهم فأسلموا جميعًا.

وقد أمره النبي ﷺ أن يكتم أمر إسلامه.

ويرجع إلى بلده حتى تقوى شوكة المسلمين ويظهره الله ثم ليأتي إليه.

فقال رضي الله عنه:

والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فماذا حدث؟ لندعه يروي لنا قصته رضي الله عنه فجاء إلى المسجد وقريش فيه.

قال: يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت فأدركني العباس فأكب علي ثم أقبل عليهم فقال:

ويلكم تقتلون رجلًا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فأقلعوا عنه قال: فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت.

مثل ما قلت بالأمس.

فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فصنع بي مثل ما صنع بالأمس وأدركني العباس فأكب علي.

وقال: مثل مقالته بالأمس.. وكما رأينا كلها محاولات فردية من الصحابة، ولكن لم يأمر الله نبيه ﷺ بالجهر بالقرآن والدعوة إلى التوحيد حتى هذه اللحظة.

وهنا ينتهي هذا الجزء وفي الجزء الرابع نبين جهر النبي ﷺ بالدعوة وموقف المشركين منها.

والحمد لله رب العالمين والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل..

تم بحمد الله

4

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

الجهر بالدعوة



إعداد/سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك   ط١ -   ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث   ١٧×١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨   ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الرابع

الجهر بالدعوة

الأمر بالجهر بالدعوة:

أمر الله تعالى النبي ﷺ أن ينذر عشيرته ويدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده، فقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤].

وعلى الفور صعد النبي ﷺ على جبل الصفا، فعلا أعلاها حجرًا، ثم هتف: «يا صباحاه».

وكانت كلمة إنذار تخبر عن هجوم جيش أو وقوع أمر عظيم.

ثم جعل ينادي بطون قريش، ويدعوهم.

يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب.

فلما سمعوا قالوا: من هذا الذي يهتف؟

قالوا: محمد.

فأسرع الناس إليه، حتى إن الرجل إذا لم يستطع أن يخرج إليه أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش.

فلما اجتمعوا قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي بسفح

هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصَدِّقِيَّ؟».

قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبًا، ما جربنا عليك إلا صدقًا.

قال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العَدُوّ فانطلق يَرْبَأ أهله (أي: يتطلع وينظر لهم من مكان مرتفع لئلا يدهمهم العدو) خشي أن يسبقوه فجعل ينادي: يا صباحاه».

ثم دعاهم إلى الحق، وأنذرهم من عذاب الله، فخص وعم.

فقال: «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضرًا ولا نفعًا، ولا أغني عنكم من الله شيئًا.

يا معشر بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضرًا ولا نفعًا، ولا أغني عنكم من الله شيئًا.

يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا معشر بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا، ولا أغني عنكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ماشئتم، لا أملك لكم من الله شيئًا.

يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا.

يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا.

يا فاطمة بنت محمد رسول الله، سليني ما شئت من مالي، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لك ضرًا ولا نفعًا، ولا أغني عنك من الله شيئًا.. غير أن لكم رحمًا سأبُلُّها بِبلاَلها» أي: أصلها حسب حقها.

ولما تم هذا الإنذار انفض الناس وتفرقوا، ولم يهتم أحد سوى أن أبا لهب الذي غضب.

وقال: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟

فنزل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١].

ولم ييأس النبي ﷺ من سلبية قريش؛ وإنما ظل ينذرهم ويدعوهم لعبادة الله تعالى في أرجاء مكة حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر:٩٤].

فقام رسول الله ﷺ يجهر بالدعوة إلى الإسلام في مجامع المشركين ونواديهم، يتلو عليهم كتاب الله في كل مناسبة.

ويقول لهم ما قالته الرسل لأقوامهم من قبل: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:٥٩].

وبدء يعبد الله تعالى أمام أعينهم، فكان يصلي بفناء الكعبة نهارًا جهارًا وعلى رءوس الأشهاد.

وسمع الكثير بأمر هذا الدين بعد أن جاهر النبي ﷺ بالدعوة إليه، وزادت أعداد المسلمين كل يوم.

وجن جنون سادات قريش وزعمائها.

وخافوا على مكانتهم وهيبتهم.

خافوا من دعوة النبي ﷺ ومن القرآن الذي يسحر القلوب بألفاظه وآياته وهم أهل لغة وبلاغة.

وكانوا مقبلين على موسم الحج، وفيه تأتي قبائل العرب من كل مكان.

فماذا لو جهر النبي ﷺ بالقرآن ودعاهم إلى توحيد الله السميع البصير، وسفه أصنامهم وآلهتهم التي لا تنطق ولا تسمع.

استشعروا كل هذا الخطر وعقدوا مجلس استشاري فيما بينهم لاتخاذ موقف حاسم تجاه محمدًا ﷺ ودعوته.

فماذا حدث في المجلس وما هي قراراته التي اتفقوا عليها؟

الإجابة في السطور التالية..

المجلس الاستشاري لقريش:

اجتمع زعماء قريش في المجلس، وقال لهم الوليد بن المغيرة:

اجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد

قولكم بعضه بعضًا.

قالوا: فأنت فقل، وأقم لنا رأيًا نقول به.

قال: بل أنتم فقولوا أسمع.

قالوا: نقول كاهن.

قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزَمْزَمَة الكاهن ولا سجعه.

قالوا: فنقول مجنون.

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، ما هو بخَنْقِه ولا تَخَالُجِه ولا وسوسته.

قالوا: فنقول شاعر.

قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رَجَزَه وهَزَجَه وقَرِيضَه ومَقْبُوضه ومَبْسُوطه، فما هو بالشعر.

قالوا: فنقول ساحر.

قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنَفْثِهم ولا عقْدِهِم.

قالوا: فما نقول؟

قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أصله لعَذَق،

وإن فَرْعَه لجَنَاة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر.

جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك.

وبعد أن اتفق المجلس على هذا القرار أخذوا في تنفيذه على الفور.

فجلسوا بسبل الناس حين قدموا للموسم، لا يمر بهم أحد إلا حذروه من النبي ﷺ وذكروا لهم أمره.

أما رسول الله ﷺ فخرج يتبع الناس في أسواقهم ومنازلهم يدعوهم إلى الله.

وأبو لهب كلما رآه يمشي خلفه، ويقول: لا تطيعوه فإنه صابىء كذاب.

ولكن كل هذا لم يمنع العرب من الإنصات لكلامه وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.

موقف المشركين ضد المسلمين:

بعد انتهاء الحج وانصراف ضيوف الرحمن اجتمع المشركون من سادات وزعماء قريش وقرروا القيام بتعذيب المسلمين وفتنتهم عن دينهم.

وأن يتعاملوا مع كل من يتبع محمدًا ﷺ ودينه بطريقة مختلفة ووحشية منقطعة النظير، ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا.

فكان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من ورق النخيل ثم يدخنه من تحته.

ولما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه منعته الطعام والشراب، وأخرجته من بيته.

وكان صهيب بن سنان الرومي يُعذَّب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول.

وكان بلال بن رباح مولى لأمية بن خلف، فكان أمية يضع في عنقه حبلًا، ثم يسلمه إلى الصبيان، يطوفون به في جبال مكة، ويجرونه حتى كان الحبل يؤثر في عنقه، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ.

وكان أمية يشده شدًا ثم يضربه بالعصا، و يلجئه إلى الجلوس في حر الشمس، كما كان يكرهه على الجوع.

ومر به أبو بكر يومًا وهم يصنعون ذلك به فاشتراه بغلام أسود.

وقيل: بسبع أواق أو بخمس من الفضة، وأعتقه.

وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه مولى لبني مخزوم، أسلم هو وأبوه وأمه، فكان المشركون - وعلى رأسهم أبو جهل - يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت الرمضاء فيعذبونهم بحرها.

ومر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون.

فقال: «**صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**». فمات ياسر في العذاب، وطعن أبو جهل سمية - أم عمار - في قبلها بحربة فماتت، وهي أول شهيدة في الإسلام، وكانت عجوزًا كبيرة ضعيفة.

ثم شددوا العذاب على عمار بالحر تارة، وبوضع الصخر الأحمر على صدره تارة أخرى.

وقالوا له: لا نتركك حتى تسب محمدًا، أو تقول في اللات والعزى خيرًا.

فوافقهم على ذلك مكرهًا بسبب شدة العذاب.

وجاء باكيًا معتذرًا إلى النبي ﷺ فطيب خاطره.

وقال له: «**وكيف تجد قلبك**».

قال: مطمئن يا رسول الله.

فقال: «إن عادوا فعد».

[أي: لو عادوا إلى تعذيبك فقل ما يرضيهم لتصرف عنك العذاب مادامت مكرهًا على ذلك، وقلبك مطمئن ومؤمنًا بالله تعالى].

وأنزل الله تعالى فيه هذه الآية: ﴿ **مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ** ﴾ [النحل: ١٠٦].

وما ذكرناه هنا على سبيل المثال لا الحصر.

ولم يسلم النبي ﷺ من تعرض المشركين له على الرغم من حماية عمه له تارة بالترغيب وتارة أخرى بالترهيب.

وهاهي أمثلة من كيدهم..

ذهب رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب.

فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسَفَّه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولًا رقيقًا وردهم ردًا جميلًا.

فانصرفوا عنه على أمل أن يقنع النبي ﷺ أن يكف عن دعوته.

ولكن هيهات .. هيهات..

لقد ظل رسول الله ﷺ على ما هو عليه، يظهر دين الله ويدعو إلى عبادته وتوحيده غير خائف إلا منه سبحانه وتعالى.

وهنا قررت قريش تحذير أبي طالب بأسلوب عنيف فيه ترهيب وتحذير.

قريش يهددون أبي طالب:

جاءت سادات قريش إلى أبي طالب.

فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنًا وشرفًا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا.

وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين.

عَظُم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد.

فبعث إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا بن أخي، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.

فظن رسول الله ﷺ أن عمه خاذله، وأنه ضَعُف عن نصرته.

فقال: «**يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر - حتى يظهره الله أو أهلك فيه - ما تركته**».

ثم استعبر وبكى، وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فلما أقبل.

قال له: اذهب يا بن أخي، فقل ما أحببت، فو الله لا أُسْلِمُك لشيء أبدًا.. وظل النبي ﷺ يدعو لدين الله بلا كلل أو ملل.

ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ ماض في عمله وأن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ.

قررت أن تختار وسيلة أشد وأخبث وهي الاعتداء على الرسول ﷺ نفسه.

اعتداءات المشركين على النبي ﷺ:

بعد فشل أسلوب الترغيب والترهيب للمشركين لم يصبروا كثيرًا وقرروا الاعتداء على النبي ﷺ بصرف النظر عن حماية عمه له.

وكان أبو لهب أشد المشركين عداوة للنبي ﷺ وللإسلام وأهله، واعتدى على النبي ﷺ كما ذكرنا في قصة إسلام حمزة رضي الله عنه.

وزاد اعتدائه عليه في كل مناسبة.

ولما مات عبد الله الابن الثاني لرسول الله ﷺ استبشر أبو لهب وذهب إلى المشركين يبشرهم بأن محمدًا صار أبترًا.

وكان أبو لهب يفعل كل ذلك وهو عم رسول الله ﷺ وجاره، كان بيته ملصقًا ببيته، وكانت امرأة أبي لهب - أم جميل - لا تقل عن زوجها في عداوة النبي ﷺ، فقد كانت تحمل الشوك، وتضعه في طريق ﷺ وعلى بابه ليلًا.

وكانت امرأة سليطة تبسط فيه لسانها، وتطيل عليه الافتراء والدس، وتؤجج نار الفتنة، وتثير حربًا شعواء على النبي ﷺ؛ ولذلك وصفها القرآن بحمالة الحطب.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يصلي عند

البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس؛ إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسَلاَ جَزُور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد.

فانبعث أشقى القوم [وهو عقبة بن أبي معيط] فجاء به فنظر، حتى إذا سجد النبي وضع على ظهره بين كتفيه.

وأنا أنظر، لا أغني شيئًا، لو كانت لي منعة.

قال: فجعلوا يضحكون، ويحيل بعضهم على بعضهم [أي: يتمايل بعضهم على بعض مرحًا وبطرًا].

ورسول الله ﷺ ساجد، لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه، ثم قال: «**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات.

فشق ذلك عليهم إذ دعا عليهم.

قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة.

ثم سمى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» - وعد السابع فلم نحفظه - فو الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى في القَليب، قليب بدر.

وكان أبو جهل يجيء أحيانًا إلى رسول الله ﷺ يسمع منه القرآن، ثم يذهب عنه فلا يؤمن ولا يطيع، ولا يتأدب ولا يخشى، ويؤذي

رسول الله ﷺ بالقول، ويصد عن سبيل الله، ثم يذهب مختالًا بما فعل، فخورًا بما ارتكب من الشر، كأن ما فعل شيئًا يذكر.

وفيه نزل: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة ٣١].

وكان يمنع النبي ﷺ عن الصلاة منذ أول يوم رآه يصلي في الحرم، ومرة مر به وهو يصلي عند المقام.

فقال: يا محمد، ألم أنهك عن هذا، وتوعده، فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره.

فقال: يا محمد، بأي شيء تهددني؟

أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديًا.

فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق ١٧ - ١٨].

وفي رواية أن النبي ﷺ أخذ بخناقه وهزه، وهو يقول له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤ - ٣٥].

فقال عدو الله: أتوعدني يا محمد؟ والله لا تستطيع أنت ولا ربك شيئًا، وإني لأعز من مشى بين جبليها، وكل هذه أمثلة على سبيل المثال لا الحصر لما كان يتلقاه رسول الله ﷺ والمسلمون من الظلم والخسف والجور على أيدي طغاة المشركين.

وبسبب هذا البطش قرر النبي ﷺ السماح لمن استطاع من المسلمين الفرار بدينه بالهجرة!!

ولكن إلى أين؟

ثم لماذا؟ وغير ذلك من الأسئلة نجيب عليها في الجزء الخامس إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلي آله وصحبه جمعين.

تم بحمد الله

5

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

معجزة الإسراء والمعراج



إعداد/ سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧×١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الخامس

معجزة الإسراء والمعراج

الهجرة إلى الحبشة:

مع زيادة بطش قريش على المسلمين المستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة، أمر النبي ﷺ من استطاع منهم الفرار بدينه بالهجرة إلى الحبشة فليفعل.

فأرض الله واسعة، كما قال الله تعالى في سورة الزمر: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ولكن لماذا الحبشة؟

ذلك لأنه كان يحكمها ملك عادل وكان يعتنق المسيحية اسمه «النجاشي»، لا يظلم عنده أحد، فأمر النبي ﷺ المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فرارًا بدينهم من المشركين.

وقال: إن فيها رجلًا لا يُظلم الناس عنده، وكان ذلك في السنة الخامسة من الدعوة.

وتمت الهجرة إلى الحبشة مرتين.

وكان أهل الهجرة الأولى اثنا عشر رجلًا وأربعة نسوة.

وكان أول من هاجر إليها: عثمان بن عفان ﷺ ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وستر قوم إسلامهم.

وممن خرج: الزبير وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو سلمة وامرأته ﷺ.

وكان عدة من خرج في المرة الثانية: ثلاثة وثمانين رجلًا ومن النساء تسع عشر امرأة.. وأقام المسلمون في الحبشة في أحسن جوار.

كان لا يرهبهم أحد ويعبدون الله كما أرادوا آمنون.

تحت حماية ملك الحبشة «النجاشي»، ولما مات في الحبشة ولم يصل عليه أحد.

وأوحى الله تعالى لرسوله ﷺ بموته، وكان ذلك بعد هجرة النبي ﷺ للمدينة أمر من معه بصلاة الجنازة على النجاشي - وهي المعروفة بصلاة الغائب - ترحمًا عليه.

المقاطعة العامة

لم يكتف المشركين بما يفعلونه بالرسول ﷺ والمسلمين، ولكن من شدة غيظهم وحنقهم من دعوته لدين جديد وتسفيه آلهتهم اجتمعوا على إنزال الضرر على كل من ينتمي إلى بني هاشم الذي ينتمي لها الرسول ﷺ.

وألهمتهم شياطينهم فكرة المقاطعة العامة لبني هاشم.

وأجمعوا أمرهم على ألّا يجالسوهم، ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم.

حتى يُسلِموا لهم رسول الله ﷺ لقتله.

وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق: ألّا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل.

ومع مرور الأيام ضاق الحال ببني هاشم واشتد عليهم البلاء، ومع قلة الطعام والماء.

كان يسمع أصوات نسائهم يتضاغون من وراء الشِّعْب من الجوع.

واشتد أذى المشركين على من أسلم ممن لم يدخل الشعب وعظمت الفتنة وزلزل المسلمون زلزالًا شديدًا.

وبدأ البعض يرفض هذه المقاطعة الظالمة التي كادت أن تهلك النساء والأطفال، وساعدوا بني هاشم بإدخال الطعام وغيره خفية إليهم.

وعندما كثر الرافضون لهذا الظلم نقضوا ما كان في الصحيفة واعتبروها كأنها لم تكن.

وزاد ذلك من غيظ المشركين وأذاهم للمسلمين وللنبي الكريم ﷺ.

عام الحزن:

بعد فشل أسلوب المقاطعة بدأ النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل ويدعوهم إلى دين الله تعالى.

وحدث آمران أحزنا الرسول ﷺ كثيرًا.

الأول:

موت عمه «أبو طالب» الحصن الحصين له بعد الله تعالى الذي صبر على أذى قومه وظل يتولى حمايته بنفوذه ومكانته بين قريش حتى عجزوا على النيل منه وقتله.

مات ولم يقل لا إله إلا الله.

على الرغم من محاولة النبي ﷺ وحثه على النطق بها قبل موته.

فقد روي أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: «**أي عم، قل: لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله**».

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن **ملة عبد المطلب؟**

فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر شيء كلمهم به: **على ملة عبد المطلب.**

فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنه».

فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة:١١٣]، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦].

والثاني:

موت زوجته «خديجة بنت خويلد» أم المؤمنين رضي الله عنها التي وقفت معه تؤيده وتنصره وتوفر له كل وسائل الراحة لنجاح دعوته وكانت أول مؤمنة به وبما جاء من الله تعالى.

نعم مات عمه الحصن الحصين، وماتت زوجته الحنون.

ولكن الله حي لا يموت..

لذا استمر النبي ﷺ رغم حزنه وألمه في الدعوة إليه جل وعلا لا يخاف فيه لومة لائم.

مع أهل الطائف:

لما اشتد البلاء من قريش على رسول الله ﷺ بعد موت عمه خرج إلى الطائف.

وكان معه زيد بن حارثة مولاه فأقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا كلمه ودعاه إلى دين الله تعالى.

تمنى أن يساعدوه وينصروه حتى يبلغ رسالة ربه.

ولكنه وجدهم على غير ما ظن وتمنى.

قالوا له: اخرج من بلدنا.

وأغروا به سفهاءهم، وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات لا تليق به ﷺ.. حتى دميت قدماه، «وزيد بن حارثة» يقيه بنفسه حتى أصابوه في رأسه فانصرف إلى مكة محزونًا.

ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة على ثلاثة أميال من الطائف.

وهناك جلس النبي ﷺ دعا ربه وهو حزين على ما لقي من صد ونفور الناس وهو الذي يدعوهم للحق سبحانه.

فلما رآه ابنا ربيعة حال النبي ﷺ أخذتهما نخوة العرب وعزتها في مساعدة المحتاجين والضعفاء ونصر المظلومين، وأشفقا على النبي ﷺ.

فدعيا غلامًا لهما نصرانيًا يقال له: «عَدَّاس»، وقالا له: خذ قطفًا- عنقودًا - من هذا العنب، واذهب به إلى هذا الرجل.

فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ مد يده إليه قائلًا: «بسم الله» ثم أكل.

وهنا أصابت كلمات النبي ﷺ الدهشة والعجب في نفس عداس.

«بسم الله» هذا كلام لم يسمعه من العرب قط!!

فقال عداس: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد.

فقال له رسول الله ﷺ: «**من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟**».

قال: أنا نصراني من أهل نِينَوَى.

فقال رسول الله ﷺ: «**من قرية الرجل الصالح يونس بن مَتَّى** عليه السلام».

قال له عداس وقد زاد عجبه من النبي ﷺ: وما يدريك ما يونس بن متى؟

قال رسول الله ﷺ: «**ذاك أخي، كان نبيًا وأنا نبي**».

وهنا أدرك عداس صدق النبي ﷺ على الفور من كلامه الذي يخبره بها يعلمه يقينًا.

فأكب عداس على رأس رسول الله ﷺ ويديه ورجليه يقبلها.

وأثار عمل عداس دهشة ابنا ربيعة، فلما جاء عداس قالا له: ويحك ما هذا؟

قال عداس: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي.

قالا له: ويحك يا عداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

ورجع رسول الله ﷺ في طريق مكة بعد خروجه من الحائط

كئيبًا محزونًا كسير القلب.

ولندع النبي ﷺ يخبرنا بنفسه عن هذه اللحظات:

قال ﷺ: «**فانطلقت - وأنا مهموم - على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقَرْنِ الثعالب - وهو المسمى بقَرْنِ المنازل - فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني**».

فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم..

«فناداني ملك الجبال»، فسلم علي ثم قال: يا محمد، ذلك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [والأخشبان: هما جبلا مكة: أبو قُبَيْس والذي يقابله، وهو قُعَيْقِعَان].

فقال النبي ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئا**».

وزاد ألم النبي ﷺ أمام هذا البلاء والرد والصد من قومه، **فضلًا عن الحالة التي** كان عليها النبي ﷺ من الحزن **لموت عمه وزوجته وأم أولاده «خديجة بنت خويلد»**.

ولكن الله تعالى كان يعد للنبي ﷺ حدثًا عظيمًا ليخرجه من هذه الحالة التي **هو عليها من الألم والحزن**.

وتعينه على مواصلة الجهاد والدعوة لنشر دينه - جل وعلا - بلا

كلل أو ملل.

فماذا كان هذا الحدث ومدى تأثيره على النبي ﷺ؟

والسؤال الأهم كيف تلقى المشركون والمسلمون هذا الحدث العظيم على الرغم من مخالفته للواقع ولسنن الحياة!!

لأنه لم يكن حدثًا عاديًا على الإطلاق، بل معجزة بهرت العقول والألباب.

أثارت دهشة الجميع وتعجبهم وصاروا بين مصدق ومكذب بها.

وكان امتحانًا لم ينجح فيه إلا من رحم ربي.

معجزة الإسراء والمعراج:

الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين وبجسده في ليلة واحدة!!

كان حدثًا فريدًا ومعجزة ربانية خص الله تعالى بها نبيه، حتى أن الله تعالى كلمه من وراء حجاب دون واسطة بينهما.

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

وها هي قصة الإسراء والمعراج بإيجاز شديد والله المستعان.

أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين وصلى هناك بالأنبياء جميعًا.

ولندع سيدنا أنس بن مالك يروي لنا المعجزة كما سمعها من النبي ﷺ قال.. قال ﷺ: **«أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس..**

قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن..».

فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت.

قال: جبريل.. قيل: ومن معك.

قال محمد.. قيل: وقد بعث إليه.

قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم عليه السلام.

فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام.. فقيل: من أنت.. قال: جبريل.. قيل: ومن معك.

قال محمد.. قيل: وقد بعث إليه.

قال: قد بعث إليه ففتح لنا.

فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بي (أي: صعد بي) إلى السماء الثالثة.

فاستفتح جبريل فقيل: من أنت.. قال: جبريل.. قيل: ومن معك.. قال: محمد ﷺ.. قيل: وقد بعث إليه.

قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن (أي: نصفه) فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام.

قيل: من هذا.. قال: جبريل.. قيل: ومن معك؟

قال: محمد.. قال: وقد بعث إليه؟

قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٧].

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل: من هذا.

قال جبريل.. قيل: ومن معك.

قال: محمد.. قيل: وقد بعث إليه.

قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام.. قيل:

من هذا.. قال: جبريل.. قيل: ومن معك.

قال: محمد.. قيل: وقد بعث إليه.. قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل.. فقيل: من هذا.

قال: جبريل.. قيل: ومن معك.. قال: محمد ﷺ..

قيل: وقد بعث إليه.. قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور - بيت في السماء السابعة تطوف به الملائكة.

وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى.

وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال.

قال فلما غشيها (أي: علاها) من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها (أي: يصفها) من حسنها.

فأوحى الله إليّ ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة.

فنزلت إلى موسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك.

قلت: «خمسين صلاة».. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت (أي: اختبرت وامتحنت)

بني إسرائيل وخبرتهم.

قال: «فرجعت إلى ربي».

فقلت: «يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسًا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسًا».

قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف.

قال: «فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام».

حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرًا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا فإن عملها كتبت سيئة واحدة.

قال: «فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته».

فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال: رسول الله ﷺ: «فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه».

موقف المشركين والمسلمين من معجزة الإسراء:

عندما حدث النبي ﷺ المشركين بالمعجزة اشتد تكذيبهم وأذيتهم له ﷺ.. وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس إن كان صادقًا فيما يقول.

فجلاه الله له، وكأنما يراه رؤية عين فأخذ يصفه بدقة ويذكر كل كبيرة وصغيرة فيه، وهم لا يستطيعون أن يردوا عليه شيئًا.

ولم يزيدهم ذلك إلا نفورًا، وأبى الظالمون إلا كفورًا.

أما موقف المسلمين أنفسهم فقد كانوا بين مصدق ومكذب.

وكان هذا بلاء من الله وامتحان على صدق إيمانهم وتصديقهم بدعوة الرسول ﷺ.

وكان أكثرهم إيمانًا وتصديقًا بما أخبرهم به من المعجزة. الصديق أبو بكر رضي الله عنه و يقال: سُمى أبو بكر رضي الله عنه صديقًا؛ لتصديقه هذه الوقعة حين كذبها الناس.

وهنا ينتهي الجزء الخامس وفي الجزء السادس إن شاء الله نتكلم عن الهجرة .

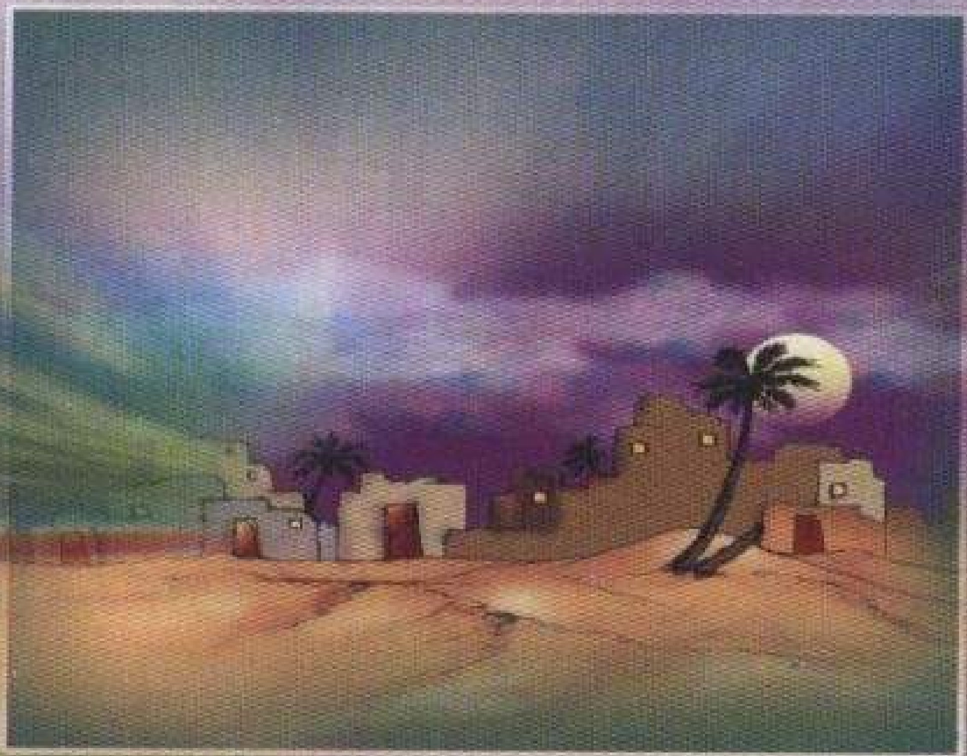
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلي آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

6

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

الهجرة إلى المدينة



إعداد/ سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧X١٢

١٩٢ص ، ٢٠ ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء السادس

الهجرة إلى المدينة

استمر نشاط النبي ﷺ على الرغم من أذى المشركين الذي لا يفتر لقتل عزيمته ومنعه من التأثير على القبائل التي تأتي من هنا وهناك للحج.

فلما رأى الأنصار من أهل المدينة رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله وتأملوا أحواله.

قال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم أن هذا الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه، وعلى الفور طلبوا لقاءه، وتم ذلك ولقيهم النبي ﷺ عند العقبة: وكانوا ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج.

ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا . .

ثم رجعوا إلى المدينة، فدعوا قومهم إلى الإسلام فأسلم منهم من هداه الله تعالى وسميت هذه ببيعة العقبة الأولى.

بيعة العقبة الثانية

وفي العام التالي جاء منهم اثنا عشر رجلًا وبايعوا النبي ﷺ فلما انصرفوا بعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وأمره أن

يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، فكان سيدنا مصعب أول سفير في الإسلام.

ونجح سيدنا مصعب في مهمته تلك نجاحًا باهرًا حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

فلما كان من العام المقبل وجاء موسم الحج ذهبوا إلى مكة.

وعند العقبة بعدما انقضى حجهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ليبيعوه للمرة الثانية.

فقال النبي ﷺ: «**أبايعكم على أن تمنعوني - إذا قدمت عليكم - مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، ولكم الجنة**»، وبايع الجميع النبي ﷺ وكانوا: سبعون رجلًا وامرأتان.

وهكذا مهد النبي ﷺ لهجرته إلى المدينة التي ساهم من بايع النبي ﷺ عند العقبة الأولى والثانية في نشر الإسلام فيها، حتى اشتاق كل أهل المدينة للقاء النبي ﷺ ومبايعته ونصرته.

ووجدوا فيه المنقذ لما يحدث بين قبائلها من حروب طاحنة يشعلها يهود المدينة.

نعم.. وجدوا في دعوته ما يجمعهم على كلمة سواء، وينهي العدواة بينهم وينشر الأمن والسلام والمحبة والوئام.

طلائع الهجرة:

بعد أن اطمئن النبي ﷺ لاستعداد أهل المدينة للدفاع، ونصر،

ونشر الدين الجديد أذن للمسلمين في الهجرة إلى المدينة.

والمدينة النبوية سميت بذلك بعد هجرة النبي ﷺ إليها، وغلب ذلك على أسمائها الأخرى مثل «يثرب»، «وطيبة».. فهاجر إليها من هاجر فرارًا بدينه تاركًا ماله وداره في سبيل الله تعالى.

هاجروا يتبع بعضهم بعضًا..

ولم يبق منهم بمكة أحد إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي.

ومن احتبسه المشركون كرهًا.. وأعد رسول الله ﷺ جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وكذلك أبو بكر، وحانت اللحظات الحاسمة لهجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة.

التي صار أهلها من الأنصار يترقبون بكل شغف ومحبة مقدمه ﷺ لينصروه بأرواحهم وأموالهم.

كيد المشركين للرسول ﷺ:

لما رأى المشركون أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهزوا وخرجوا بأهاليهم مهاجرين إلى المدينة.. جن جنونهم وخافوا خروج النبي ﷺ لماذا؟

لأنهم إن كانوا لا يستطيعون وقف دعوته وتسفيهه لآلهتم وهو بينهم، ولهم القدرة على الوصول إليه وأذيته ﷺ.. فكيف يقدرون على محاربته وهو بعيدًا عنهم لا يقدرون على أذيته البتة؟!

وكيف لو صارت له قوة عندما يكثر أتباعه ويعود لمحاربتهم؟

كان الأمر بالنسبة لهم خطير.

فاجتمعوا في دار الندوة للنظر بشأنه.

وحضر إبليس - لعنه الله - في صورة شيخ من أهل نجد.. وأشار كل منهم برأيه الشيطاني، والشيخ النجدي – الشيطان – يرد رأيهم جميعًا.

فقال أبو جهل: قد فرق لي فيه برأي ما أراكم وقعتم عليه.

قالوا: ما هو؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلامًا جلدًا شديدًا، ثم نعطيه سيفًا صارمًا، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل.

فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع.

ولا يمكنها معاداة القبائل كلها، ونسوق ديته.

فقال الشيخ: للهِّ در هذا الفتى، هذا واللهِّ الرأي، فتفرقوا على ذلك.

وظن الجميع أن كيدهم سيفلح ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد.

فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يخبر النبي ﷺ بكيدهم، وأن يأمره

ألا ينام في سريره تلك الليلة.

النبي ﷺ والصديق:

بعد أن أذن الله تعالى لرسوله ﷺ بالهجرة ذهب على الفو للصديق رضي الله عنه في ساعة لم يكن يأتيه فيها - متقنعا حتى لا يراه أحد من المشركين.

ووجد أهله معه في البيت فقال له : «أخرج من عندك».

فقال الصديق : إنما هم أهلك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أذن لي في الخروج».

فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله.. قال: «نعم».

فقال أبو بكر: فخذ - بأبي أنت وأمي - إحدى راحلتي هاتين فقال: النبي ﷺ: «بالثمن».

ثم وضع النبي ﷺ معه خطة الهجرة، ورجع إلى بيته ينتظر مجيء الليل، وقد استمر في أعماله اليومية ككل يوم حتى لا يشعر أحد من المشركين أنه يستعد للهجرة.

كيد المشركين:

اجتمع أولئك النفر أمام بيت النبي ﷺ ينتظرون خروجه لقتله

وكان النبي ﷺ يدرك ذلك، ولكي يخدع المشركين ويرد كيدهم أمر عليًا رضي الله عنه تلك الليلة أن يضطجع على فراشه، ويتسجى ببرده

الحضرمي الأخضر، وأخبره أنه لا يصيبه مكروه.

فلما كانت عتمة الليل وساد الهدوء، ونام عامة الناس اجتمعوا على بابه يرصدونه، وهم يظنونه نائمًا.

وانتظروا حتى إذا قام وخرج وثبوا عليه، وقتلوه.

ويمكرون ويمكر الله:

كان من مكر المشركين ما بيناه آنفًا من قتل النبي ﷺ عند خروجه من منزله.

ولكن الله غالب على أمره، بيده ملكوت السموات والأرض، يفعل ما يشاء، وهو يجير ولا يجار عليه.

وأصاب الله تعالى مجرمي المشركين بالعمى المؤقت فعجزوا عن رؤيته ﷺ.. وخرج رسول الله ﷺ ومر بينهم وأخذ حفنة من التراب فذرها على رءوسهم وهو يتلو قوله تعالى: «﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس:٩]»، وصدق الله القائل: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠]..

ومضى رسول الله ﷺ إلى بيت الصديق أبي بكر لتنفيذ خطة الهجرة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى جاء رجل فرأى القوم بباب النبي

ﷺ، فقال لهم: ماذا تنتظرون؟

قالوا: محمدًا.

قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رءوسكم التراب.

قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم.

فلما أصبحوا: قام علي رضي الله عنه عن الفراش فسألوه عن محمد؟

فقال: لا علم لي به.

وهكذا استطاع النبي ﷺ والصديق الفرار ورد كيد المشركين في نحورهم بفضل الله وكرمه.

وكانا قد استأجرا هاديًا يرشدهم لطريق المدينة اسمه «عبد الله بن أريقط» وكان ماهرًا - وكان على دين قومه - وأمناه على ذلك وسلما إليه راحلتيهما، وحسب الخطة كان عليهم الاختباء عن عيون المشركين فترة حتى يدب فيهم اليأس فيتركوا البحث عنهم.

وكان مكان الاختباء غار ثور.

لذلك اتفقا مع دليلهما «عبد الله بن أريقط» على إتيانهما بعد ثلاثة أيام.

البحث عن النبي ﷺ والصديق:

جن جنون المشركين بعد أن فر النبي ﷺ من المكيدة التي دبروها له.

واتبعوا آثاره للحاق به وقتله.

حتى انتهوا إلى باب الغار.. فوقفوا عليه.

فقال أبو بكر وهو في داخل الغار: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبصرنا.. فقال: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟**».

وكانا يسمعان كلامهم إلا أن الله عمى عليهم أمرهما.

وقد كانت معجزة أكرم الله بها نبيه ﷺ، فقد رجع المطاردون حين لم يبق بينه وبينهم إلا خطوات معدودة.

وخلال المدة المتفق عليها ظل النبي ﷺ والصديق داخل الغار يأتي لهم بالأخبار راعي غنم لأبي بكر اسمه «عامر بن فهيرة»، وكذلك «عبد الله» بن أبي بكر الصديق.

وبعد ثلاثة أيام جاءهما ابن أريقط بالراحلتين كما اتفقا معه بعد أن دب اليأس في قلوب المشركين من معرفة مكانها وارتحلا، وسلك بهما طريقًا لم يكن يسلكه أحد إلا نادرًا.

أهل المدينة وفرحة اللقاء:

سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرًا إليهم.. فكانوا كل صباح يذهبون ظاهر المدينة إلى الحَرَّة الجنوبية، فينتظرونه حتى يشتد حر الظهيرة فيعودون إلى بيوتهم.

وهكذا يومًا بعد يوم حتى طال الأمر عليهم.

فلما أووا إلى بيوتهم رآه رجل من يهود المدينة وأبصر رسول الله ﷺ وأصحابه.. وصاح بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون.

وبمجرد النداء انقلبت المدينة رأسًا على عقب.. الكل يهرول للقاء الرسول ﷺ وكانت المدينة كلها قد زحفت لاستقباله.

وكان يومًا مشهودًا لم تشهد المدينة مثله في تاريخها.

تأسيس مسجد قباء:

نزل رسول الله ﷺ بقباء - وهي ضاحية من ضواحي المدينة على بعد ثلاث أميال منها - على كلثوم بن الهدم، وأقام رسول الله ﷺ بقباء أربعة أيام: الأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجد قباء وصلى فيه بالناس، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة كما قال الله تعالى: ﴿...لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨].

فلما كان اليوم الخامس - يوم الجمعة - سار نحو المدينة، وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي، وكانوا مائة رجل.

دخول في المدينة:

ثم سار النبي ﷺ بعد الجمعة حتى دخل المدينة.. وعندما دخل المدينة.

ارتجت البيوت والسكك بأصوات الحمد والتسبيح.

وكان الجميع يتسابق ليأخذ بلجام راحلته ليكون له شرف استضافته ﷺ.. فيقول لهم النبي ﷺ: **«خلوا سبيلها فإنها مأمورة»**.

فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي اليوم ثم بركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً، ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول.

وهنا نزل عنها، وذلك في بني النجار - أخواله ﷺ - وكان من توفيق الله لها، فإنه أحب أن ينزل على أخواله، يكرمهم بذلك.

ثم قال نبي الله ﷺ: **«أي بيوت أهلنا أقرب؟»**.

فقال أبو أيوب الأنصاري: أنا يا رسول الله ، هذه داري، وهذا بابي.

قال: **«فانطلق فهيئ لنا مقيلاً»**.

قال: قوما على بركة الله.

وبعد أيام من وصوله ﷺ، وصلت إليه زوجته سَوْدَة، وبنتاه فاطمة وأم كلثوم، وأسامة بن زيد، وأم أيمن، وخرج معهم عبد الله

ابن أبي بكر بعيال أبي بكر، ومنهم عائشة، وبقيت زينب عند أبي العاص، لم يمكنها من الخروج حتى هاجرت بعد بدر.

وهكذا انتهت رحلة الهجرة الشاقة واجتمع الشمل.

ولكن هل استراح النبي ﷺ واكتفى بذلك؟

كلا، لم يسترح النبي ﷺ لحظة.. بل بدأ ببناء المسجد كخطوة أولى لتعليم الناس وتفقيههم في أمور الدين وإقامة شعائره.

ثم تبع ذلك بخطوات أخرى كثيرة مؤثرة سنذكرها في السطور التالية.

بناء المسجد النبوي:

كان أول عمل للنبي ﷺ بعد الهجرة الشروع في بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته ﷺ.

وكان ملك لغلامين فاشتراه النبي ﷺ منهما.

ثم أمر ببنائه وشارك بنفسه ﷺ في بنائه، فكان ينقل اللبِن والحجارة.

ويقول ويقول معه المسلمين..

اللهم لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرة فاغفر للأنصار والمُهَاجِرَة

وكان ذلك يزيد نشاط الصحابة وحماسهم في العمل.

ووسط هذا الحماس والأمان وجو المحبة الذي شاع بين المسلمين في المدينة انتهى بناء المسجد النبوي سريعًا.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية، وتسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يكون أساس الولاء والبراء إلا الإسلام.

وقد كان الجميع عند حسن ظن نبيهم ﷺ بهم.

وامتزجت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة وإسداء الخير بين الجميع.

المعاهدة مع اليهود:

في المدينة يقيم يهودها الذين لم يسلموا.

وكان النبي ﷺ يريد أن يأمن جانبهم بعد أن أرسى قواعد مجتمع جديد وأمة إسلامية جديدة.

وكان يعلم طبيعتهم وقسوة قلوبهم وأنهم كانوا يبطنون العداوة للمسلمين، وأن كانوا يتظاهرون بغير ذلك وقتها.

ومع ذلك كله عقد معهم رسول الله ﷺ معاهدة قرر لهم فيها النصح والخير.. وترك لهم فيها الحرية في الدين والمال.

ولم يطردهم ولم يسلبهم شيئًا ما لم يخالفوا بنود المعاهدة.

ولكن للأسف غدروا بل وأرادوا قتل النبي ﷺ فيما بعد، فكان رد فعل النبي ﷺ وبأمر الله تعالى شديدًا وطردهم من المدينة.

وبعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة وتم بناء المسجد، والاتفاق مع يهود المدينة.

جاءت أخطر الخطوات وأصعبها وهي الدفاع عن هذه الإنجازات من استفزازات قريش وأهلها من المشركين وإعادة حقوقهم المسلوبة منهم.

فلم يستسلم كفار قريش بعد أن فر النبي ﷺ من بينهم، وإنما ظلوا يتمنون قتله في أي مكان يذهب إليه.

وكان النبي ﷺ يعلم ذلك جيدًا.

فقد تأكد لدى رسول الله ﷺ من مكائد قريش وإرادتها على الشر ما كان لأجله لا يبيت إلا ساهرًا، أو في حرس من الصحابة.

وهاهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبين لنا ذلك عندما قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة.

فقال: «ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة».

قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح.

فقال النبي ﷺ: «من هذا؟».

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال له رسول الله ﷺ: «ما جاء بك؟».

فقال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ، فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ، ثم نام، واستمرت حراسة النبي ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ﴿...وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ...﴾ [المائدة:٦٧].

فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة.

فقال: «يا أيها الناس، انصرفوا عني فقد عصمني الله عز وجل».

وهنا ينتهي الجزء السادس، ونشرع في الجزء السابع في الحديث عن جهاد النبي وغزواته وسراياه للدفاع عن دين الله تعالى.

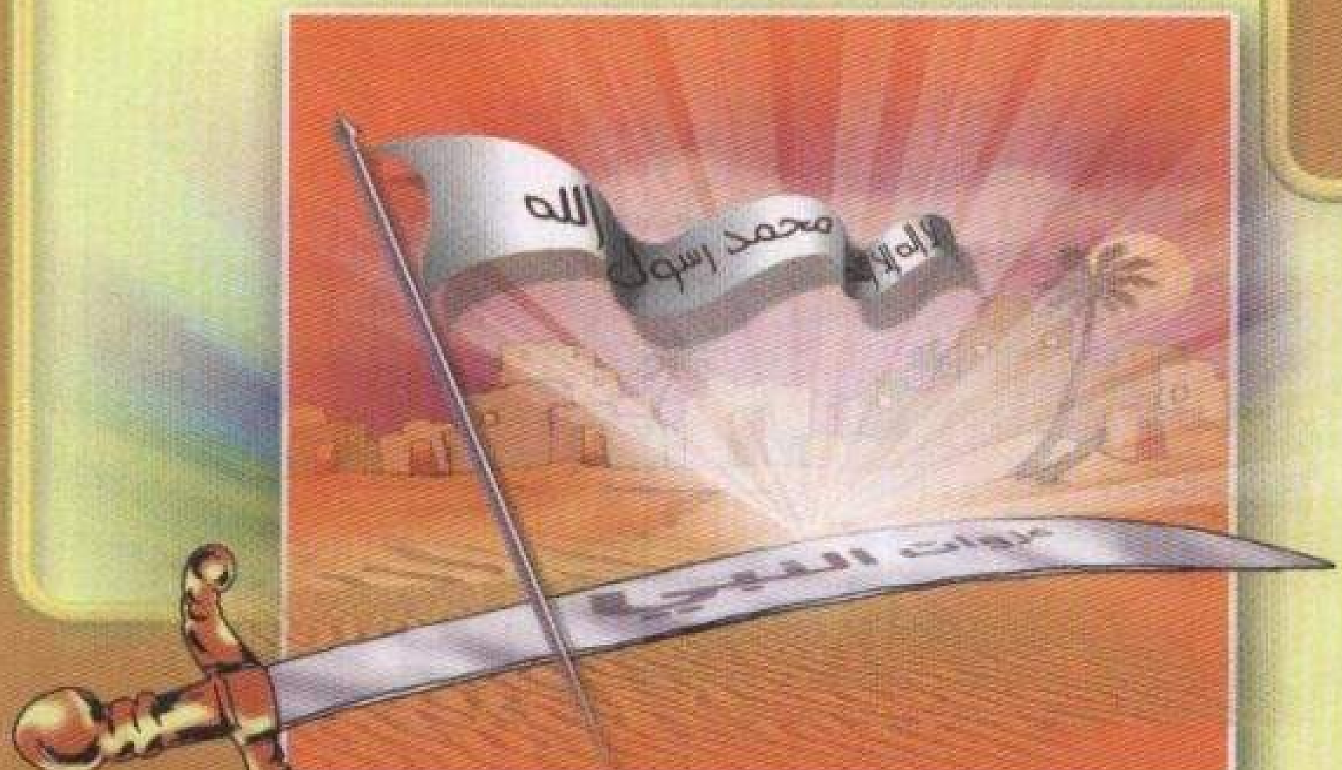
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

7

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم



إعداد/ سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧X١٢

١٩٢ص، ١٢سم

تدمك: 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية.

٢ - العنوان.

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء السابع

غزوات وسرايا النبي ﷺ

ذكرنا في الجزء السابق أن كفار قريش كانوا يتربصون بالنبي ﷺ لقتله بأي وسيلة.

وأمام هذه الظروف الخطيرة ومحاولات مشركي قريش المستمرة النيل من الرسول ﷺ.

و تهديد كيان المسلمين بالمدينة وأذية المستضعفين في مكة.

أنزل الله تعالى الإذن بالقتال للمسلمين ولم يفرضه عليهم.

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩].

وكان الإذن مقتصرًا على قتال كفار قريش دون غيرهم.

ثم تطور فيما بعد مع تغير الظروف حتى وصل إلى مرحلة الوجوب، وجاوز قريشًا إلى غيرهم.

وفرض الله تعالى عليهم قتال من قاتلهم فقال تعالى: ﴿...وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة:١٩٠].

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة.

فقال: ﴿...وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً...﴾ [التوبة:٣٦].

ولذلك كانت للنبي ﷺ بعثات متتالية استكشافية لاعتراض قوافل قريش وتجارتها.

حتى يعلموا أن للمسلمين قوة وأنهم قادرون في الدفاع عن أنفسهم.

وتمتنع عن التفكير في قتال المسلمين في عقر دارهم، وعن الصد عن سبيل الله.

وحتى يصير المسلمون أحرارًا في إبلاغ رسالة الله في ربوع الجزيرة كلها.

ومن هذه السرايا والغزوات:

١. سرية سيف البحر:

أمر رسول الله ﷺ على هذه السرية حمزة بن عبد المطلب، **وبعثه في ثلاثين** رجلًا من المهاجرين يعترضون عيرًا لقريش **جاءت من الشام، وفيها** أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل، **فلبغوا سيف البحر من ناحية العيص، فالتقوا واصطفوا للقتال، فمشى مجدي بن عمرو الجني** - وكان حليفًا للفريقين جميعًا - بين هؤلاء وهؤلاء **حتى حجز بينهم فلم يقتتلوا.**

وكان لواء حمزة أول لواء عقده رسول الله ﷺ.

٢ـ سرية رابغ:

أمر رسول الله ﷺ على هذه السرية عبيدة بن الحارث بن المطلب في ستين رجلًا من المهاجرين، فلقي أبا سفيان - وهو في مائتين - على بطن رابغ، وقد ترامى الفريقان بالنبل، ولم يقع قتال.

٣- سرية الخرار:

بعث لها رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلًا يعترضون عيرًا لقريش، وعهد إليه ألا يجاوز الخرار، فخرجوا مشاة يكمنون بالنهار، ويسيرون بالليل، حتى بلغوا الخرار صبيحة خمس، فوجدوا العير قد مرت بالأمس.. كان لواء سعد رضي الله عنه أبيض، وحمله المقداد بن عمرو.

٤- غزوة بواط:

وفيها خرج فيها رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه، يعترض عيرًا لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش، وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بواطًا من ناحية رضوى ولم يلق كيدًا.

واستخلف في هذه الغزوة على المدينة سعد بن معاذ، واللواء كان أبيض، وحامله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٥- غزوة سفوان:

وسببه «كرز بن جابر الفهري» الذي أغار في قوات خفيفة من

المشركين على مراعي المدينة، ونهب بعض المواشي فخرج رسول الله ﷺ في سبعين رجلًا من أصحابه لمطاردته، حتى بلغ واديًا يقال له «سفوان» من ناحية بدر، ولكنه لم يدرك كرزًا وأصحابه، فرجع دون حرب، وهذه الغزوة تسمى بغزوة بدر الأولى.

واستخلف في هذه الغزوة على المدينة زيد بن حارثة، وكان اللواء أبيض، وحامله علي بن أبي طالب.

٦- غزوة ذي العشيرة:

وفيها خرج رسول الله ﷺ في خمسين ومائة، ويقال: في مائتين، من المهاجرين.

يعترضون عيرًا لقريش، ذاهبة إلى الشام وفيها أموال لقريش فبلغ ذا العشيرة، فوجد العير قد فاتته بأيام، وهذه هي العير التي خرج في طلبها حين رجعت من الشام، فصارت سببًا لغزوة بدر الكبرى.

واستخلف على المدينة في هذه الغزوة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وكان اللواء أبيض، وحامله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٧- سرية نخلة:

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش وكتب له كتابًا، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، فسار عبد الله ثم قرأ الكتاب بعد

يومين، فإذا فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم».

فقال: سمعًا وطاعة، وأخبر أصحابه بذلك، وأنه لا يستكرههم، فمن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع، وأما أنا فناهض، فنهضوا كلهم.

غير أنه لما كان في أثناء الطريق أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة ابن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا في طلبه.

وسار عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة، فمرت عير لقريش تحمل زبيبًا وأدمًا وتجارة، وفيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم، ثم اجتمعوا على اللقاء، فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان والحكم وأفلت نوفل، ثم قدموا بالعير والأسيرين إلى المدينة.

وقد عزلوا من ذلك الخمس، وهو أول خمس كان في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام..

وأنكر رسول الله ﷺ ما فعلوه، وقال: «ما أمرتكم بقتال في

الشهر الحرام» وتوقف عن التصرف في العير والأسيرين.

ووجد المشركون فيما حدث فرصة لاتهام المسلمين بأنهم قد أحلوا ما حرم الله، وكثر في ذلك القيل والقال.

حتى نزل الوحي حاسمًا هذه الأقاويل وأن ما عليه المشركون أكبر وأعظم مما ارتكبه المسلمون فقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ...﴾ [البقرة: ٢١٧].

فقد صرح هذا الوحي بأن الضجة التي افتعلها المشركون لإثارة الريبة في سيرة المقاتلين المسلمين لا مساغ لها.

فإن الحرمات المقدسة قد انتهكت كلها في محاربة الإسلام، واضطهاد أهله، ألم يكن المسلمون مقيمين بالبلد الحرام حين تقرر سلب أموالهم وقتل نبيهم؟ فما الذي أعاد لهذه الحرمات قداستها فجأة، فأصبح انتهاكها معرة وشناعة؟

وبعد ذلك أطلق رسول الله ﷺ سراح الأسيرين، أدى دية المقتول إلى أوليائه(١).

---

(١) نقلاً عن كتاب «الرحيق المختوم» بتصرف يسير.

وكل هذه السرايا والغزوات لم يراق فيها دماء إلا ما وقع في سرية عبد الله بن جحش.

وهنا أدرك المشركون خطورة المسلمين عليهم.

وعلى تجارتهم إلى الشام ولذلك صمم صناديدهم وكبراؤهم على محاربة المسلمين وإبادتهم قبل أن يزيد عددهم وخطورتهم.

وتوقع النبي رد الفعل العنيف الذي قد يقوم به المشركون فأستعد لذلك جيدًا.

وأنزل الله آيات بينات تبيح للنبي ﷺ والمسلمين محاربتهم والدفاع عن أنفسهم بكل السبل.

فقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٩٣].

غزوة بدر الكبرى:

وسببها ما ذكرناه سلفًا في غزوة ذي العشيرة أن عيرًا لقريش أفلتت من النبي ﷺ في ذهابها من مكة إلى الشام.

وعندما قرب رجوعها من الشام إلى مكة علم النبي ﷺ بذلك.

وكانت فرصة عظيمة للمسلمين لينالوا من كفار قريش ويستولوا على غنائمهم.

لذلك أعلن رسول الله ﷺ قائلًا: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها».

ولم يعزم على أحد بالخروج، بل ترك الأمر للرغبة المطلقة.

لأنه ﷺ لم يكن يعلم أنه سيصطدم بجيش مكة - بدل العير- هذا الاصطدام العنيف في بدر؛ ولذلك تخلف كثير من الصحابة في المدينة.

وربما كانت هذه من حكمة وتدبير لله تعالى.

واستعد رسول الله ﷺ للخروج ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، ولم يكن معهم إلا فرسان: فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن الأسود الكندي.. وكان معهم سبعون بعيرًا يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد، وكان رسول الله ﷺ وعلي ومرثد ابن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرًا واحدًا.

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم.

ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير، وكان هذا اللواء أبيض.. وقسم جيشه إلى كتيبتين:

١- **كتيبة المهاجرين:** وأعطى رايتها علي بن أبي طالب، ويقال

لها: العقاب.

٢- **وكتيبة الأنصار:** وأعطى رايتها سعد بن معاذ - وكانت الرايتان سوداوين -.

وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو- وكانا هما الفارسين الوحيدين في الجيش - كما سبق أن ذكرناه أنفًا..وظلت القيادة العامة في يده ﷺ كقائد أعلى للجيش.

وعلم كفار قريش بهذا الهجوم قبل وقوعه عندما أرسل المسئول عن العير وهو «أبا سفيان» رسول لهم اسمه «ضمضم» طالبًا الغوث وسرعة نجدته ليمنعوه من محمد ﷺ وأصحابه.

وعلى الفور قام أهل مكة يتجهزون لنجدته ومحاربة المسلمين.

ولم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب.

وكان قوام هذا الجيش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل، وكان معه مائة فرس وستمائة دِرْع، وجمال كثيرة لا يعرف عددها بالضبط.

وكان قائده العام أبا جهل بن هشام.

وتحركوا بسرعة فائقة نحو الشمال في اتجاه بدر.

وفي طريقهم تلقوا رسالة جديدة من أبي سفيان يقول لهم فيها: إنكم إنما خرجتم لتحرزوا عيركم ورجالكم وأموالكم، وقد نجاها الله فارجعوا.

وبعد أن علم جيش مكة بهروب العير بقيادة أبي سفيان دون مسافة بالرجوع، ولكن قائد الجيش و طاغية قريش أبو جهل قال في كبرياء وغطرسة: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا، فنقيم بها ثلاثًا، فننحر الجَزُور، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف لنا القِيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدًا.

ولكن البعض رجع إلى مكة ولم يوافقه الرأي بعد أن نجا العير من محمد وأصحابه.. وظل الباقي وقوامه ألف مقاتل يقصد بدرًا.

النبي ﷺ يستشير أصحابه:

عندما فر أبو سفيان بالعير، وعلم النبي ﷺ بخروج جيش المشركين وعددهم الهائل بقيادة أبو جهل أدرك خطورة الأمر على الفور.

ولذلك عقد رسول الله ﷺ مجلسًا عسكريًا استشاريًا أشار فيه إلى الوضع الراهن، وتبادل فيه الرأي مع عامة جيشه وقادته.

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿.. فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك

بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغِمَاد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال رسول الله ﷺ: «خيرًا ودعا له به».

وهؤلاء القادة الثلاثة كانوا من المهاجرين، وهم أقلية في الجيش، فأحب رسول الله ﷺ أن يعرف رأي قادة الأنصار؛ لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، ولأن ثقل المعركة سيدور على كواهلهم.

فقال بعد سماع كلام هؤلاء القادة الثلاثة: «**أشيروا عليَّ أيها الناس**» يريد بذلك الأنصار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار وحامل لوائهم سعد بن معاذ.. فقال: والله، لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال: «**أجل**».

قال: فقد آمنا بك، فصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُّقٌ في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تَقَرُّ به عينك، فسِرْ بنا على بركة الله.. فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد.

ثم قال: «**سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**».

في قلب المعركة:

أنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطرًا واحدًا، فكان على المشركين وبالًا شديدًا منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلا طهرهم به، وأذهب عنهم رجس الشيطان.

ثم عبأ رسول الله ﷺ جيشه، ومشى في موضع المعركة، وجعل يشير بيده: «**هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله**».

ولما أصبح الصباح وتراءى الجمعان قال رسول الله ﷺ: «**اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيَلائها وفَخْرها تُحَادُّك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أَحْنِهُم [الغداة]**».

وعدل رسول الله ﷺ صفوف المسلمين.

وكان أول وقود المعركة مبارزة بين الأسود بن عبد الأسد المخزومي من المشركين، و حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه من المسلمين.

وانتهت بقتل المشرك وانتصار حمزة.

ثم خرج بعده ثلاثة من خيرة فرسان قريش كانوا من عائلة واحدة، وهم عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة.

وبارزهم ثلاثة هم: (عبيدة بن الحارث، حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب) وقتلوا المشركين جميعًا.. وكانت نهاية هذه

المبارزة بداية سيئة بالنسبة للمشركين فأشتد حنقهم وغيظهم.

ثم التحم الجميع في قتال ضاري.

النبي يدعو الله لنصر المسلمين:

دعا رسول الله ﷺ وناشد ربه ما وعده من النصر.

فقال: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك**».

ولما أشتد القتال، وبلغت المعركة قمتها، قال: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدًا**».

وبالغ في الابتهال حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فرده عليه الصديق، وقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك.

واستجاب الله لدعاء النبي وأنزل ملائكته لنصر المسلمين.

فقال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [الأنفال: ١٠].. وبدأت **بشائر النصر.. وأخذت جموع المشركين في الفرار والانسحاب وقُتِلَ أبو جهل وكثيرًا من صناديد قريش المشركين.**

وانتصر المسلمون في هذه المعركة انتصارًا ساحقًا.

وتلقت مكة أنباء الهزيمة الساحقة في ميدان بدر.

وقد أثر ذلك فيهم أثرًا سيئًا جدًا، حتى منعوا النياحة على القتلى؛ لئلا يشمت بهم المسلمون.

وعمت المدينة بالنصر البهجة والسرور، واهتزت أرجائها تهليلًا وتكبيرًا لله تعالى.. ولكن لم تكن غزوة بدر هي الأخيرة(١).

بل كانت البداية لنشر دين الله تعالى، فتتابعت الغزوات بعدها حتى بلغت سبعًا وعشرين غزاة.

حتى تم في النهاية تطهير الكعبة من الأصنام ودخول الناس في دين الله أفواجا.

وهنا ينتهي الجزء السابع ونشرع في الجزء الثامن في الحديث عن سيرة النبي ﷺ كمعلم وداعيًا للناس.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي الرسول الأمين وعلي آله وصحبه اجمعين.

تم بحمد الله

---

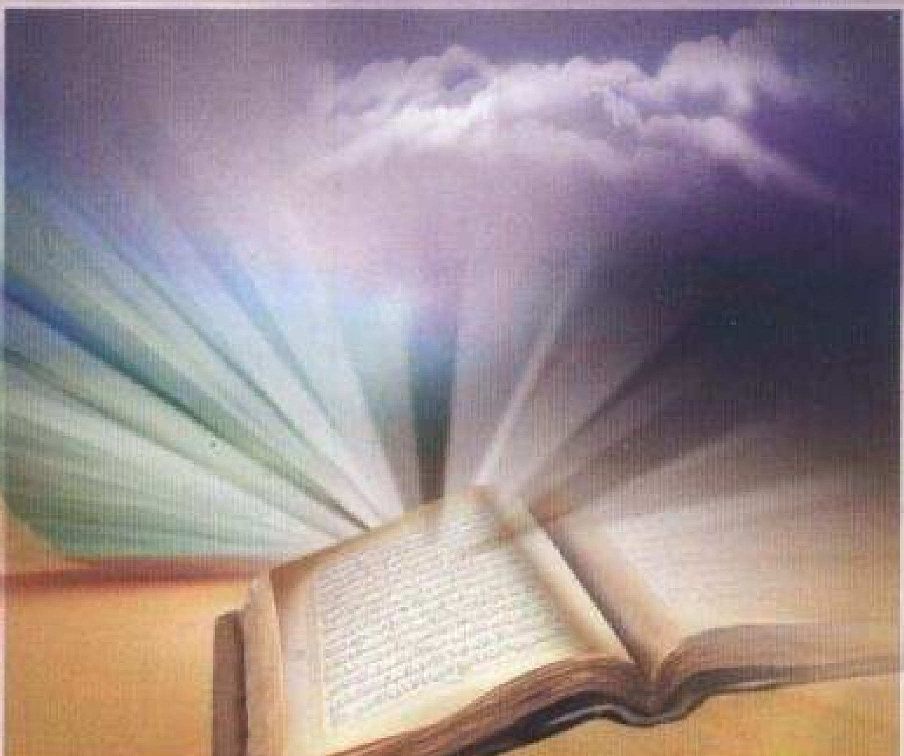
(١) انظر سلسلة غزوات الرسول ﷺ للمؤلف طبع أولاد الشيخ.

8

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

صلى الله عليه وسلم

النبي داعياً ومعلماً



إعداد/سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٢×١٧

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الثامن

النبي ﷺ داعيًا ومعلمًا

كان النبي ﷺ فضلًا عن هموم الرسالة والنبوة داعيًا إلى الله ومعلمًا لكل مسلمًا حقيقة الإسلام وسماحته وعظمة تعاليمه وسمو روحانياته.

وكان دائمًا حريصًا على تعاليم الناس وتفقيههم في دينهم.

وكان هو نفسه ﷺ يعمل بما يقول وكان خلقه القرآن.

ولذلك جعله الله تعالى لنا أسوة حسنة لمن أراد رضاه وطمع في جنته.

كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وهاهي نبذه يسيرة من تعاليمه وروحانياته ﷺ للناس أجمعين.

من تعاليمه ﷺ بر الوالدين:

الوالدان هما أقرب الناس إليك، وأنت أقرب الناس إليهما.

والوالدان لهما فضل كثير عليك عندما كنت صغيرًا لا حول لك ولا قوة.

قد لا تتذكر ذلك فانظر إلى الطفل الرضيع، وكيف يشقى الوالدين من أجل سلامته وصحته.

ثم تأمله عندما يكبر قليلًا وكيف يسارع الوالدان لتلبية احتياجاته من الطعام والشراب والعمل على راحته وسعادته.

ولذلك فرض الله تعالى على كل ابن وابنة برهما وطاعتهما في المعروف.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

والنبي ﷺ يوصينا في تعاليمه ودعوته بما يأمرنا به الله تعالى.

وها هو رجل جاء إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: **«أحي والداك»**.

قال: نعم.

قال: «ففيهما فجاهد».

وأمره بالرجوع وقدم برهما على الجهاد في سبيل الله تعالى إن لم يكن لهما غيره.

وقال ﷺ: «رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد».

وحذر النبي ﷺ وأنذر من عقوقهما وجعل ذلك من الكبائر العظيمة.

من تعاليمه ﷺ المحافظة على الصلوات جماعة:

المحافظة على الصلوات أمر حث النبي ﷺ لأنها الصلة بين العبد وربه.

فمن تركها أو تكاسل عنها فقد قطع الصلة التي تربطه بالله تعالى فيحل عليه سخطه وغضبه.

ويقع تحت الوعيد الشديد في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤- ٥] وويل وادي في جهنم تستعيذ منه النار لشدة حره والعياذ بالله رب العالمين.

ولقد كان النبي ﷺ إذا حان وقت الصلاة يقول لمؤذنه بلال رضي الله عنه: «**أرحنا يا بلال بالصلاة**».

وحذر من التهاون فيها أو التكاسل عنها لأن في المحافظة عليها خير الدنيا والآخرة.

فقال ﷺ: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاة يوم**

القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وابن أبي خلف».

من تعاليمه ﷺ الحث على العلم والتعلم:

ذلك لأن العلم ينفع مع قليل من العمل.

والجهل لا ينفع مع كثير من العمل.

فالعلم نور يهدي العاصي إلى الطريق القويم.. طريق الحق والرشاد، ويجعله يدرك الحق من الباطل والسنة من البدعة وغير ذلك.

ولقد كان النبي ﷺ يدعو الله ويقول: **«اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علمًا تنفعني به»**.

والله تعالى أمرنا أن نتعلم فقال جل شأنه:

- ﴿...وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

- وأيضًا: ﴿...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وفي السنة أحاديث كثيرة منها ما رواه أبي الدرداء رضي الله عنه قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سهل الله به طريقًا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة**

البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

فعلينا تعلم العلوم التي تنفعنا في ديننا ودنيانا والله المستعان.

احفظ الله يحفظك:

من وصايا النبي ﷺ لابن عباس وهو غلام هذه الوصية.

ولندع ابن عباس يخبرنا بها كما سمعها من النبي ﷺ.

قال رضي الله عنه قال النبي ﷺ: **«يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.**

ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

ما أعظمها من وصية جامعة، فحفظك لحقوق الله عليك من صلاة وصوم وغير ذلك.

يجعل لله يحفظك في دنياك من كل سوء كان.

اجعل لسانك رطبًا بذكر الله تعالى:

يعلمنا النبي ﷺ كثرة الذكر من تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد،

وغير ذلك.. لماذا؟

لأن ذكر الله تعالى فيه حياة للقلب وطمأنينة وهو القائل عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وأوصانا بكثرة الذكر فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

ومن ثم لا عجب أن يعلمنا النبي ﷺ ويأمرنا في كثير من الأحاديث أن نذكر الله ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ:

- «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

- وقوله: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

- وقوله: «من قال سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر».

- وقوله: «أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة! فسأله سائلٌ من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة».

وعشرات من الأحاديث تحث على الذكر علمها النبي ﷺ لأمته، وقد أفلح من عمل بها.

من تعاليمه ﷺ التعاون على البر والتقوى:

قال النبي ﷺ: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

وهذه وصية من تعاليم النبي ﷺ ودعوته للناس التي توافق كتاب الله تعالى القائل:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

من تعاليمه ﷺ الإكثار من الصدقات وأعمال البر:

قال النبي ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقةٌ كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقةٌ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقةٌ. والكلمة الطيبة صدقةٌ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقةٌ، وتميط الأذى عن الطريق صدقةٌ».

وهذه وصية عظيمة من تعاليمه ﷺ.

فقد جعل لنا من الصدقات التي يقبلها الله كثيرة ويسر لنا أمرها.

فالصدقة لا تكون بالمال فقط كم يظن البعض.

بل بكل ما يقدر عليه الناس.

فالعدل في الحكم بين الناس، ومساعدة المحتاجين، والكلمة

الطيبة التي تسعد أخيك.

وكل خطوة لك وأنت ذاهبًا للصلاة إلى بيت الله تعالى، وغير ذلك من أنواع البر والخير إن أخلصت فيها النية لله تعالى فهي صدقات مقبولة عند الله تعالى ولله الحمد والمنة.

من تعاليم النبي ﷺ تحريم الكذب:

والكذب آفة عمت بها البلوى.

ويندر أن تجد إنسانًا صادقًا مائة في المائة إلا من رحم ربك.

والكذب ليس له ألوان كما تسمع ممن يقول: هذه كذبة بيضاء وتلك سوداء.

لا.. الكذب حرمه الله ورسوله ﷺ إلا ما رخص فيه النبي ﷺ وهو في ثلاث أحوال.

- الكذب في الحرب لأن الحرب خدعة.

- الكذب في الإصلاح بين المتخاصمين لأن القطيعة منكر أكبر.

- كذب الرجل على زوجته لإصلاح شأنها.

وفي غير هذه الرخص لضرورتها لا يجوز الكذب ويحرم.

ولقد حث الله على الصدق فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

وقال النبي ﷺ في وصية عظيمة: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا».

الصدق إذا ينفع يوم القيامة وينجي صاحبه من النار.

فماذا لو كنت أنت من أهل الكذب، ماذا تقول لله رب العالمين.

ما هي حجتك؟ وما هو عذرك؟ وكيف يكون جوابك؟!

إذًا عليك العمل بقول النبي ﷺ وأن تكون صادقًا مع الله، ومع نفسك، ومع الناس.

والالتزام بالدين وتعاليمه السامية حتى يرضى الله تعالى عنك.

من تعاليم النبي ﷺ حفظ اللسان:

واللسان من أخطر الجوارح في الإنسان.

لأنه قد يؤدي بصاحبه إلى النار أو الجنة.

ولذلك أوصانا النبي ﷺ بحفظه وقال: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**».

وهو يوافق تحذير الله لا في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨].

وجميع جوارح الإنسان تستغيث باللسان أن يكف عن الكلام فيما لا يعنيه حتى لا تسقم بالأمراض.

لأن آفات اللسان كثيرة منها . .

- الغيبة والنميمة لأن فيهما الوقيعة بين الناس.
- والكذب وقد وضحناه خطورته آنفًا.
- والحلف بغير الله لأنه شرك أصغر.
- والسب والشتم لأنه يؤدي للكراهية والحقد والعنف بين الناس.

وغير ذلك من الآفات التي تسقم القلب فلا يستقيم على أمر الله تعالى.

* ولذلك من فقه المرء أن يكون كلامه ذكرًا ونظره عبرًا وصمته فكرًا.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**.

من تعاليمه ﷺ الشكر للنعمة والصبر عند البلية

من تعاليمه ﷺ التي حث الناس عليها شكر الله على النعم التي لا تحصى.

والصبر والرضا على البلاء مهما عظم.

وفي ذلك قال ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

لكن لماذا علمنا النبي ﷺ ذلك؟

لأن الدنيا التي نحيا فيها دار امتحان وبلاء لنا.

فإن نجحنا فيها بالصبر والشكر على كل ما يصيبنا فيها.

وعدنا الله بدار أخرى يوم القيامة وبعد الموت لا امتحان فيها ولا بلاء، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

لكن..

إن فشلنا في العمل بهذه الوصية العظيمة قد يسلب الله منا النعم الذي أعطانا إياها لجحودنا لفضله وكرمه.

ولقد أخبرنا النبي ﷺ عن فضل الشكر والصبر بقصة لثلاثة من بني إسرائيل ابتلاهم الله بالأمراض.

ولندع الصحابي الجليل أبا هريرة يخبرنا بها كما سمعها من النبي ﷺ.

قال رضي الله عنه: إنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن ثلاثة في بني إسرائيل**

أبرص وأقرع وأعمى.

فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال:

أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس.

قال: فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا.

قال: فأي المال أحب إليك قال الإبل فأعطي ناقة عشراء فقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس.

قال: فمسحه فذهب عنه وأعطي شعرًا حسنًا قال فأي المال أحب إليك.

قال: البقر فأعطي بقرة حاملًا قال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس.

قال: فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك قال الغنم.

فأعطي شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا قال فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته.

فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري.

فقال الحقوق كثيرة فقال له:

كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله مالًا؟؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر.

فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته.

فقال: له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته.

فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري.

فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئًا أخذته لله.

فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على

صاحبيك».

* وهكذا كان النبي ﷺ داعيًا لله ومعلمًا للناس وما ذكرناه هنا أمثلة علي سبيل الحصر تبين لنا بوضوح حياة النبي ﷺ في دعوته وتعليمه للناس مدة ١٣ عامًا من بداية بعثته ﷺ إلى وفاته.

وياليتنا نعمل بهذه الوصايا النبوية الكريمة.

وينبغي علينا أن نبحث عنها ونعمل بها.

فهي دليل محبتنا لله ولرسوله ﷺ.

وهنا ينتهي الجزء الثامن ونلتقي في الجزء التاسع من السيرة.

ونتحدث عن صفات النبي ﷺ الخُلقية والخَلقية إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه وسلم..

تم بحمد الله

9

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

صلى الله عليه وسلم

شمائل النبي



مكتبة أولاد الشيخ للتراث

إعداد/سيد مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك — ط١ — ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث — ١٧×١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ — ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء التاسع

صفات النبي ﷺ وشمائله

إن السيرة العطرة للنبي ﷺ لن تكفيها مجلدات.. لماذا؟

لأنها قصة حياة أعظم إنسان خلقه الله في الوجود، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين.

ولا عجب إذًا أن رجلًا شديدًا كعمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان جبارًا في الجاهلية.

ذهب عندما علم بإسلام أخته وزوجها لكي يقتل النبي ﷺ.

فإذا به يعود مسلمًا موحدًا بعد أن رآه في دار الأرقم.

وعاد ليقف في وجه كل من يعترض طريق الدعوة أو يحاول أن يؤذي النبي ﷺ!!

ولا عجب أن يبايعه أهل المدينة من الأنصار ويخوضون معه الأهوال في حروب طاحنة وغزوات متتالية وهم يفدونه بأموالهم وأرواحهم وأولادهم وأهليهم.

وهو الذي يذكرهم ليل نهار أنه لا يملك لهم نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

نعم .. لا عجب في ذلك وغيره.

لأن شخصية النبي ﷺ وحياته وسيرته وعظمته وعفته وأمانته وتواضعه وشجاعته.

وغير ذلك من الصفات والشمائل الجليلة التي تجمع الكمال الإنساني في شخصه ﷺ.

كانت هي المصباح الذي أضاء للبشرية كلها وليس للمسلمين فقط، الطريق إلى الله تعالى ومحبته.

وفي ذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

وسنذكر في هذا الجزء بعضًا من الصفات الخُلقية والشمائل الطيبة للنبي ﷺ والله المستعان.

أسماء النبي ﷺ:

للنبي ﷺ أكثر من اسم وكان يكنى بأبي القاسم.

وأمرنا أن نتسمى باسمه ولا نكني بكنيته.

ومن أسمائه ﷺ ما جاء في قوله: «أنا محمد، وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ به الكفر، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقِب الذي ليس بعده نبي».

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا المقفِّي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة».

ـ ومعنى المقفِّي: آخر الأنبياء.

تواضع النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك.. وكان ﷺ لا يواجه أحدًا بما يكره.

يعود المريض، ويحب المساكين، ويجالسهم ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيرًا لفقره.. ولا يهاب ملكًا لملكه.

يعظم النعمة وما عاب طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه. يأكل ويشرب بيمينه بعد أن يسمي الله في أوله، ويحمده في آخره.

ويبدأ من لقيه بالسلام، وإذا صافح رجلًا لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده.

وكان ﷺ أكثر الناس تواضعًا، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس.. ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه.

وإذا جلس إليه أحدهم لم يقم حتى يقوم الذي جلس إليه إلا أن يستعجله أمر فيستأذنه.

ولقد رأينا كيف عارض المشركون هذه الدعوة لمخالفتها عقيدتهم الوثنية، وتقليدهم الأعمى لآبائهم، واتهموا الرسول ﷺ بالسحر والجنون بعد أن كانوا يسمونه الصادق الأمين.

ومع ذلك صبر الرسول ﷺ على أذى قومه، ممتثلًا أمر ربه القائل: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان:٢٤].

وبقي ثلاثة عشر عامًا في مكة يدعو إلى التوحيد، ويتحمل مع أتباعه العذاب.

ثم هاجر مع أصحابه إلى المدينة ليقيم المجتمع الإسلامي الجديد على العدل والمحبة والمساواة.

وقد أيده الله بمعجزات أهمها القرآن الكريم الداعي إلى التوحيد والعلم والجهاد ومكارم الأخلاق.

ولقد جمع رسول الله ﷺ مكارم الأخلاق والشجاعة والكرم، فمن رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه.

ولقد بلَّغ الرسول الرسالة، ونصح الأمة وجمع الكلمة، وفتح مع صحابته القلوب بتوحيدهم، كما فتحوا البلاد بجهادهم، ليخرجوا الناس من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد.

وكان يقول تواضعًا: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**».

(لا تطروني: لا تزيدوا في مدحي)(١).

حلم النبي ﷺ وسماحته:

لم يكن النبي ﷺ فظًا أو غليظًا في دعوته قط لأي مسلمًا مهما ك ذنبه.

بل كان رحيمًا بالمسلمين جميعًا، يحدثهم وهو مبتسمًا، ويقنعهم بأسلوب لطيف فيه رحمة وتسامح.

ألم يقل تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وأمام هذه السماحة والرحمة المهداة لا يملك المسلم العاصي إلا أن يستجيب لله ولرسوله ﷺ.

وأذكر هنا موقفين تدل على عظمة النبي ﷺ وتواضعه وحلمه مع الناس.

الموقف الأول:

يرويه لنا الصحابي الجليل أبي أمامة رضي الله عنه قال:

إن فتى شابًا آتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنى.

---

(١) نقلًا عن كتاب «توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع» لمحمد بن جميل زينو - بتصرف يسير.

فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه!

فقال النبي ﷺ له: «ادنه».

فدنا منه قريبًا.

قال: فجلس.. قال: «أتحبه لأمك؟».

قال: لا والله جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أفتحبه لابنتك؟».

قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم».

قال: «أتحبه لأختك؟».

قال: لا والله جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

قال: «أتحبه لعمتك؟».

قال: لا والله جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

قال: «أتحبه لخالتك؟».

قال: لا والله جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».

قال: فوضع يده عليه، وقال: «**اللهم! اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**».

فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

الموقف الثاني:

يرويه لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه.

فقال النبي ﷺ: «**دعوه وأريقوا على بوله سجلًا من ماء أو ذنوبًا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**».

وفي رواية قال الرجل: اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لأحد معنا فضحك رسول الله ﷺ.

وقال: «**لقد احتظرت واسعًا**»، ثم ولى حتى إذا كان في ناحية المسجد فشج يبول.

فقال الأعرابي: بعد أن فقه فقام إلى بأبي وأمي فلم يؤنب ولم يسب.

فقال: «**إن هذا المسجد لا يبال فيه وإنما بني لذكر الله وللصلاة ثم أمر بسجل من ماء فأفرغ على بوله**».

وسبحان الله..

ما أعظم حلم النبي ﷺ مع هذا الرجل الذي لم يعرف دينه بعد.

لقد تعامل معه رغم الجرم العظيم الذي وقع فيه برفق، وقد أمرنا به وقال: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**».

وهناك الكثير من الصفات الخُلقية لا يتسع المجال لبيانها نذكر منها إجمالًا ما يلي:

- كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان، وبلاغة القول وأوتي جوامع الكلم.

- كان يعفو عند المقدرة وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.

- وكان جوادًا كريمًا، يعطي عطاء من لا يخاف أو يخشى الفقر وأجود بالخير من الريح المرسلة.

- كان أشد الناس حياء كالعذراء في خِدْرها، وإذا كره شيئًا عرف في وجهه.

- كان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس.

- لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا لعانًا، ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.

- كان يحب المساكين ويجالسهم، ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيرًا لفقره.

وصفات النبي ﷺ ومواقفه الخُلقية كثيرة وسنذكر بعضها في الأجزاء الأخرى بحسب موقعها.

كفي بشهادة الله تعالى له في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

ولندع ما بقي من هذا الجزء في بيان صفاته الخَلقية والله المستعان.

صفة لونه:

- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، أزهر اللون، ليس بالأدهم ولا بالأبيض الأمهق (أي: لم يكن شديد البياض والبرص)، يتلألأ نورًا.

صفة وجهه:

كان وجهه مثل الشمس والقمر في الإشراق والصفاء.

وكان ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنَّ وجهه قطعةُ قمر.

قال عنه البراء بن عازب: كان أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا.

صفة جبينه:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أسيل الجبين (الأسيل: هو المستوي).

وكان ﷺ واسع الجبين ـ أي: ممتد الجبين طولًا وعرضًا.

والجبين هو غير الجبهة، هو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال، فهما جبينان، فتكون الجبهة بين جبينين.

صفة حاجبيه:

حاجباه قويان مقوَّسان، متّصلان اتصالًا خفيفًا.

صفة عينيه:

كان ﷺ مشرب العينين بحمرة ـ أي: توجد عروق حمر رقاق وهي من علامات نبوته ﷺ في الكتب السالفة.

وكانت عيناه واسعتين جميلتين، شديدتي سواد الحدقة، ذات أهداب طويلة ـ (أي: رموش العينين) ـ ناصعتي البياض.

وكان ﷺ أشكل العينين ـ والشُكلة بضم الشين هي الحمرة تكون في بياض العين وهو محبوب محمود.

وكان ﷺ: إذا نظرت إليه قُلت أكحل العينين وليس بأكحل.

صفة أنفه:

يحسبه من لم يتأمله أشمّا ولم يكن أشمّا وكان مستقيمًا، أقنى ـ أي: طويلًا في وسطه بعض ارتفاع، مع دقة أرنبته (الأرنبة: هي ما لان من الأنف).

صفة خديه:

كان ﷺ صلب الخدين.

- وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُسَلِّمُ عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده.

صفة فمه وأسنانه:

- قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أشنب مفلج الأسنان - الأشنب: هو الذي في أسنانه رقة وتحدد.

- وكان رسول الله ﷺ، ضليع الفم - أي: واسع الفم -، وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم.

وكان ﷺ وسيمًا أشنب «أبيض الأسنان» مفلج - أي: متفرق الأسنان. بعيد ما بين الثنايا والرباعيات.

صفة لحيته:

- كان رسول الله ﷺ حسن اللحية أسود الشعر تتخللها شعرات بيضاء.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان ﷺ كث اللحية - والكث: الكثير منابت الشعر.

صفة عنقه ورقبته:

رقبته فيها طول، أما عنقه فكأنه جيد دمية - الجيد: هو العنق، والدمية: هي الصورة التي بولغ في تحسينها.

ـ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كأن عنق رسول الله ﷺ إبريق فضة.

صفة منكبيه:

كان ﷺ أشعر المنكبين ـ أي: عليهما شعر كثير ـ، واسع ما بينهما، والمنكب هو مجمع العضد والكتف.

صفة خاتم النبوة:

وهو خاتم أسود اللون مثل الهلال وفي رواية أنه أخضر اللون، وفي رواية أنه كان أحمرًا، وفي رواية أخرى أنه كلون جسده.

ويبلغ حجم الخاتم قدر بيضة الحمامة، وورد أنه كان على أعلى كتف النبي ﷺ الأيسر.

صفة كفيه:

كان ﷺ رحب الراحة ـ أي: واسع الكف ـ كفه ممتلئة لحمًا، غير أنّها مع غاية ضخامتها كانت لَيِّنَة أي: ناعمة.

ـ قال أنس رضي الله عنه: ما مَسَستُ ديباجة ولا حريرة ألْيَنَ من كَفِّ رسول الله ﷺ.

صفة صدره:

عريض الصدر، مُمتَلِءٌ لحمًا، ليس بالسمين ولا بالنَّحيل، سواء

البطن والظهر. وكان ﷺ أشعر أعالي الصدر، عاري الثديين والبطن ـ أي: لم يكن عليها شعر كثير.

صفة مفاصله وركبتيه:

كان ﷺ ضخم الأعضاء كالركبتين والمِرفَقين والمنكبين والأصابع، وكل ذلك من دلائِل قوَّته عليه الصلاة والسلام.

صفة قدميه:

كان النبي ﷺ خمصان الأخمصين مسيح القدمين.

ومعنى خمصان الأخمصين: الأخمص من القدم ما بين صدرها وعقبها، وهو الذي لا يلتصق بالأرض من القدمين، يريد أن ذلك منه مرتفع.

ومعنى مسيح القدمين: أي: أنهما ملساوان ليس في ظهورهما تكسر.

صفة قامته و طوله:

ـ عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ رَبعَة من القَوم ـ أي: مربوع القامة ـ.

ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وكان إلى الطول أقرب.

صفة مشيته:

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيتُ شيئًا أحسن من رسول الله

ﷺ كأنَّ الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع من رسول الله ﷺ كأنَّما الأرض تطوى له، إنَّا لَنُجهد أنفسنا وإنَّه غير مكترث.

ونكتفي بما ذكرنا عن صفات النبي ﷺ الخُلقية والخَلقية في هذا الجزء من السيرة النبوية.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

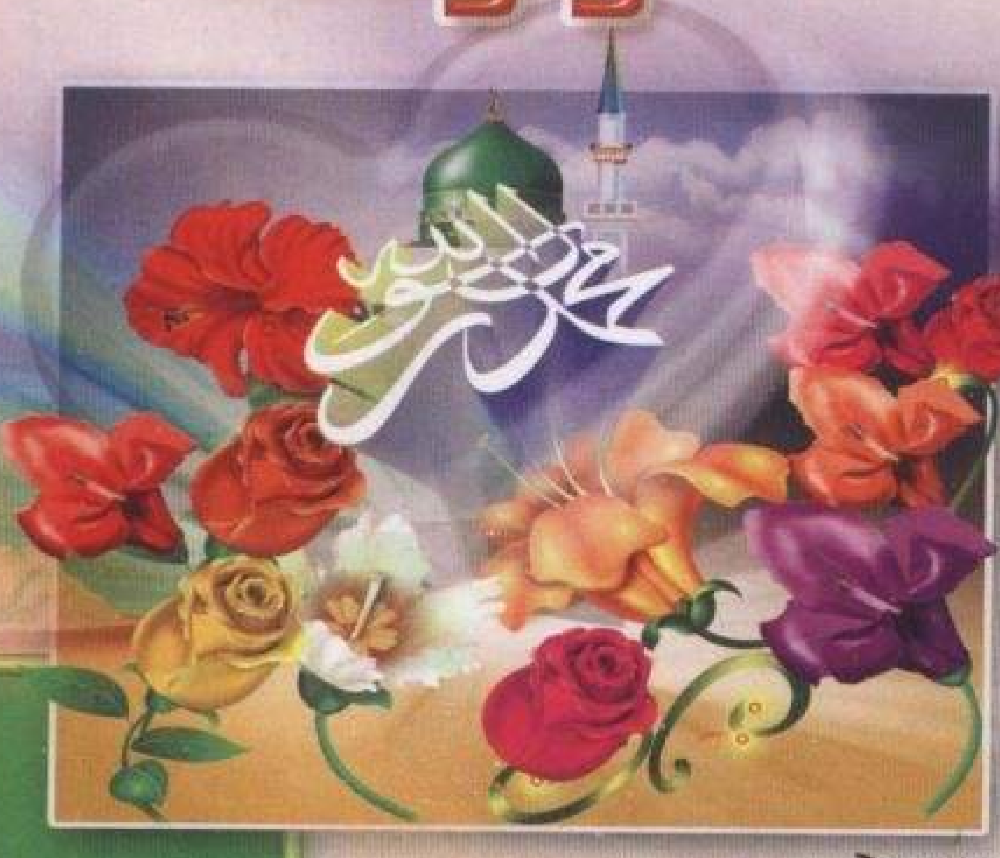
تم بحمد الله

10

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

صلى الله عليه وسلم

زوجات النبي وأولاده



إعداد/سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك   ط١ -   ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث   ١٢×١٧

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك ، 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع ، ٢٠٠٨/٢١٤٢٨   ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء العاشر

زوجات النبي ﷺ وأولاده

كان النبي ﷺ ككل البشر له زوجة وأولاد.

وكان زوجًا محبًا وأبًا عطوفًا، وكثير ما يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

ولنبين بشيء من التفصيل قصته ﷺ مع زوجاته من أمهات المؤمنين وقصته مع أولاده حسب تسلسل الأحداث والله المستعان.

النبي ﷺ وأمهات المؤمنين:

كانت عشرته ﷺ مع أمهات المؤمنين في غاية الشرف والنبل والسمو الروحي.

وحياته معهن كانت تقوم على القناعة وشظف من العيش لا يطيقه أحد.

- قالت عائشة: إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار.

فقال لها عروة: ما كان يعيشكم؟

قالت: الأسودان؛ التمر والماء.

والأخبار بهذا الصدد كثيرة.

وكان صابرًا متواضعًا معهن ويقوم على خدمتهن والعمل على راحتهن.

وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه:

مارية القبطية التي أهداها له المقوقس، وهي أم ابنه إبراهيم، الذي توفي صغيرًا بالمدينة في حياته ﷺ.

والسرية الثانية هي ريحانة بنت زيد النضرية.

وها هي نبذه من حياته ﷺ ومواقفه معهن باختصار شديد والله المستعان[١].

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

وهي أول نسائه تزوجها قبل النبوة وعمره خمس وعشرون سنة وهي أم أولاده جميعًا عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية كما ذكرنا آنفًا.

ولم يتزوج النبي ﷺ عليها حتى ماتت.

وقد بشرها في حياتها لمواقفها الجليلة بالجنة فقال: **«أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب»**.

---

١ لمزيد من التفاصيل ينظر لسلسلة زوجات النبي للمؤلف طبع مكتبة أولاد الشيخ.

وكانت وفاتها رضي الله عنها، قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح ودفنها النبي ﷺ بالحجون في مكة.

وظل النبي ﷺ يتذكر حياته معها قبل وبعد بعثته ويحفظ جميلها للدرجة التي جعلت أم المؤمنين عائشة تُغَار منها!!

ـ قالت رضي الله عنها:

كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء.

فذكرها يومًا من الأيام فأدركتني الغيرة.

فقلت: هل كانت إلا عجوزًا قد أخلف الله لك خيرًا منها؟

قالت: فغضب حتى اهتزَّ مقدم شعره من الغضب.

ثم قال: **«لا والله ما أخلف الله لي خيرًا منها لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بها لها إذ حرَمني الناس، ورزقني الله عز وجل أولادها إذ حرمني أولاد الناس»**.

قالت: فقلت، بيني وبين نفسي: لا أذكرها بسوءٍ أبدًا.

٢. زينب بنت خزيمة الهلالية:

لم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيرًا ـ شهرين أو ثلاثة ـ حتى توفيت في حياته.

٣- عائشة بنت الصدِّيق:

تزوجها بعد موت خديجة بسنتين أو ثلاث بمكة وهي بنت ست أو سبع سنين كما ورد في الصحيح.

وزُفَّت إليه وهي بنت تسع سنين بالمدينة.

وكانت أحب زوجاته إليه ﷺ وأقربهن إلى قلبه.

فقد آتى عمرو بن العاص إلى النبي ﷺ فقال:

أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟

قال: «**عائشة**».

قال من الرجال؟

قال: «**أبوها**».

قال: ثم من؟

قال: «**ثم عمر**».

ولم يتزوج بكرًا غيرها وثبت عن النبي ﷺ أنه قال في حقها:

«كَمُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون: وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وكانت ﵂ كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ ومن أكثر النساء

علمًا.. بالحلال والحرام والشعر وأنساب العرب.

ـ وكان النبي ﷺ يكنيها بأم عبد الله ـ ابن أختها أسماء ـ ولم تلد قط.

ـ ومن مناقبها العظيمة أن سلم عليها أمين الوحي جبريل عليه السلام.

فعنها أن النبي ﷺ قال لها: «**يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي** ﷺ».

ـ وكان النبي ﷺ يكثر من المزاح معها.

وتخبرنا هي بذلك فتقول: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن.

فقال للناس: «**تقدموا فتقدموا**».

ثم قال لي: «**تعالي حتى أسابقك**»، فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره.

فقال للناس: «**تقدموا فتقدموا**»، ثم قال: «**تعالي حتى أسابقك**»، فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: «**هذه بتلك**».

ـ وعنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى**».

قالت: فقلت ومن أين تعرف ذلك.

قال: «**أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم**».

قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

وكانت رضي الله عنها شديدة الخوف من الله تعالى.

كانت تقول: يا ليتني كنت شجرة.

يا ليتني كنت حجرًا.

وكانت إذا قرأت هذه الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣].

تبكي حتى تبل خمارها.

ومات عنها النبي وهي بنت ثمان عشرة سنة وكان وفاتها سنة ٥٧ من الهجرة.

٤- سودة بنت زمعة:

تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد موت خديجة وقبل العقد على عائشة.

وكانت أرملة كبيرة السن فقالت للنبي ﷺ يومًا بعد الهجرة: أود أن أُحْشَر في زمرة أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة.. وإني لا أريد ما تريده النساء.

توفيت في آخر زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٥- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين.

وتزوجت خنيس بن حذافة.

فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ.

وتزوجها النبي ﷺ وزواجه منها له قصة جدير بنا أن نذكرها هنا.

ولندع أخيها عبد الله بن عمر يرويها لنا.

قال رضي الله عنه:

إن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدرًا توفي بالمدينة.

قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة.

فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر قال: سأنظر في أمري فلبثت ليالي. (ومعنى أنكحتك أي: زوجتك).

فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا.

قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئًا فكنت عليه أوجد مني على عثمان.

فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر.

فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك.

قلت: نعم.

قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لقبلتها.

وطلقها النبي ﷺ يومًا...

فقال له جبريل عليه السلام: راجع حفصة فإنها صوَّامة قوَّامة وإنها زوجتك في الجنة، فراجعها.

وماتت بالمدينة يوم بايع الحسن معاوية.

٦- أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة:

هاجرت مع زوجها الأول إلى أرض الحبشة ولكن زوجها افتتن وتنصَّر ومات نصرانيًا ولكن الله ثبَّتها على الإسلام.

تزوجها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة، ويذكر أن النبي ﷺ أوصى بحضانة ابنه إبراهيم لها.

توفيت سنة أربعة وأربعين في خلافة أخيها معاوية بن أبي سفيان.

٧- أم سَلَمَة:

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزوميَّة، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة بعد موقعة بدر.

وكانت رشيدة الرَّأي ففي صلح الحديبية الذي كان ثقيل على النفوس لعدم فهم حكمة النبي ﷺ في ذلك الوقت.

أبى المسلمون وقد أتوا للإحرام أن يتحللوا من إحرامهم، ويحرموا العام المقبل.

بعد أن كان أمَرهم ﷺ بحلق رءوسهم ونحر هديِهم والتَّحلُّلِ من إحرامهم.. غير أنهم لم يمتثلوا لأمره في باديء الأمر لأنهم شعروا بضيق شديد من المعاهدة التي عقدها النبي ﷺ مع كفار قريش.

فأشارت «أم سلمة» على النبي ﷺ أن يخرج إلى هَديِهِ لينحره ثم يدعو الحلاّق ليحلُق رأسه.

فما كان من المسلمين لمَّا رأوه إلاّ أن فعلوا مثلما فعل.

وتوفيت أم سلمة في أول خلافة يزيد بن معاوية.

٨- ميمونة بنت الحارث:

بدأ به ﷺ المرض الذي مات فيه في بيتها.

وقد قيل إنها من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ و كانت آخر نسائه موتًا.

٩- صفية بنت حُيَيّ بن أخطب:

من سبي بني النَّضير، اصطفاها عليه الصلاة والسلام وأعتقها ثم تزوجها.

وكانت عاقلة حليمة فاضلة توفيت في رمضان سنة خمسين هجرية في زمن معاوية رضي الله عنه.

١٠- جويرية بنت الحارث من بني المصطلق:

كان اسمها برّة فسمّاها النبي ﷺ جويرية.

وكانت أبرك امرأة على قومها.

لأنها عندما تزوجت النبي ﷺ تسامع الناس بذلك فأطلق المسلمون ما في أيديهم من السَّبي وأعتقوهم قائلين: هم أصهار رسول الله ﷺ، فعتق بسببها مائة من بني المصطلق مما دفع العديد منهم للدخول في الإسلام.

١١- زينب بنت جحش:

كانت ممن أسلم قديمًا وهاجرت مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، خطبها النبي لزيد بن حارثة فلم ترض به فنزلت الآية من سورة الأحزاب:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

فرضيت عندها وتزوجت منه.

ولكن زيد طلقها ثم تزوجها النبي ﷺ بأمر الله تعالى وكان ذلك لحكمة وهي إزالة آثار التبني، ونزل فيها قرآن يتلى:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:٣٧].

وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب.

أولاد النبي ﷺ:

سبق وقلنا أن كلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها إلا إبراهيم من مارية القبطية.

أما بناته عليه الصلاة والسلام فأربع:

زينب ورُقيَّة وأم كلثوم وفاطمة رضي الله تعالى عنهن.

وأما أبناؤه عليه الصلاة والسلام فثلاثة: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، رضي الله تعالى عنهم.

١- القاسم:

هو أول ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة في مكة المكرمة وبه يُكَنَّى وعاش حتى مشى.

٢- زينب:

هي أكبر بناته وُلِدت سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام وأدركت الإسلام.

٣- رقية:

ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام وتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتوفيت والنبي ﷺ ببدر فزوجه أم كلثوم وسمي بذي النورين.

٤- فاطمة الزهراء:

أمها خديجة بنت خويلد ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته.

وُلِدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ وسُمِّيت فاطمة لأن الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار، وتزوجت بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في السنة الثانية للهجرة ولها من العمر خمس عشرة سنة وخمسة أشهر.

فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

وهي أفضل بناته وأحبهنَّ إليه ﷺ وكان يقول: «**فاطمة بِضعة مني فمن أغضبها أغضبني**».

وقال لها: «**أو ما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين**».

توفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر أي: وهي في الثالثة والعشرين من عمرها ولم يكن لرسول الله ﷺ عَقِبٌ (أي: أحفاد) إلا من ابنته فاطمة.

٥- عبد الله:

قيل إنه مات صغيرًا بمكة واختُلِفَ هل مات قبل النبوة أو بعدها.

٦- إبراهيم:

من ماريا القبطية، وُلِدَ في ذي الحِجة سنة ثمانٍ من الهجرة وتُوُفِّيَ صغيرًا.

٧- أم كلثوم:

هي أصغر من فاطمة وليس لها اسم غير هذه الكنية، فاسمها

كُنيَتُها.. وُلِدَت بعد البعثة وتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاث من الهجرة بعد موت أختها رُقِية و لِذا لُقبَ بذي النورَين.

وتُوفِيَت في حياة النبي ﷺ، فقال عليه الصلاة و السلام لعثمان: «**لو كان عندنا ثالثة لَزَوجناكها**».

ونكتفي بما ذكرنا عن زوجات النبي ﷺ وأولاده في هذا الجزء من السيرة النبوية.

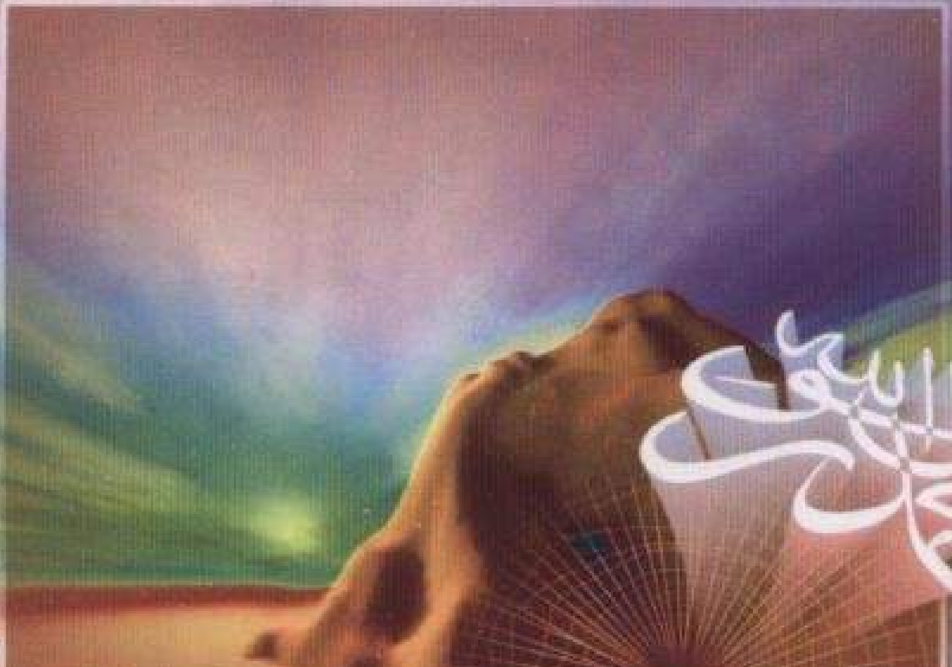
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين..

تم بحمد الله

11

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم



إعداد/ سيد مبارك

أولاد الشيخ
مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧x١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨

٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤

٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الحادي عشر

معجزات النبي ﷺ

إن المعجزة هي الشيء الخارق للعادة والتي أيد الله بها أنبيائه ورسله لتبليغ رسالته وليس سحرًا.

وكل نبي له معجزات خاصة تختلف باختلاف البيئة التي أرسل إليها.

والنبي ﷺ الذي أرسله الله إلينا وللعالمين أيده الله بمعجزات كثيرة نذكر بعضها على صفحات هذا الجزء من السيرة والله المستعان.

القرآن الكريم المعجزة الخالدة:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢].

والآيات في فضل القرآن وما فيه من عِبَر ومعجزات سواء لغوية أو كونية أو تشريعية.. الخ كثيرة ومتعدده.

والحق ما شهد به الأعداء.

قال عتبة بن ربيعه: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه

واعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها فنعطيه إياها ويكف عنا.

فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم وكلمه.

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشطر في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم.

فرقت جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم.

يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا شرفًا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك...

وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا...

وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتداوى به.

فلما فرغ عتبة قال له ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟».

قال: نعم.

قال: «اسمع مني».

ثم قرأ عليه قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣].

فمضى رسول الله ﷺ يقرأها.

فلما سمع بها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلفه، أو خلف ظهره، معتمدًا عليها ليسمع منه.

حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجدها.

ثم قال: «**سمعت يا أبا الوليد؟**».

قال: سمعت.

قال: «**فأنت وذاك**».

ثم قام عتبة إلى أصحابه.

فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به.

فلما جلسوا إليه قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي أني والله قد سمعت قولًا ما سمعت مثله قط.

والله ما هو بشعر ولا بالكهانة.

يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو واعتزلوه.

فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فإن تصبه العرب فقد

كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بد لكم.

والقرآن معجزة النبي ﷺ الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وليس مثل معجزات الأنبياء تنتهي بمرور الزمن وقد حفظه الله تعالى فلم يتغير منه شيء ولو حرف واحد.

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

ويبقى القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الباقية الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تنقض عجائبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

معجزة الإسراء والمعراج:

وسبق الحديث عنها في الجزء الخامس من هذه السلسلة منفردة لأهميتها في تسلسل الأحداث ولله الحمد والمنة.

معجزة رفع بيت المقدس له ليراه:

عندما شكك الكفار في كلام النبي ﷺ الذي أخبرهم بأنه أُسْرِيَ

به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة.

طلبوا منه أن يصف لهم المسجد وسألوه عن أشياء دقيقة فيه.

وكان الكثير منهم قد ذهبوا إليه ويعلمون صفته، وكانت المعجزة

فقد تجلى المسجد الأقصى أمام عينيه بأذن الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون.

فأخذ يصفه لهم وأثار ذلك عجبهم أكثر فآمن من آمن وكفر من كفر.

معجزة انشقاق القمر:

ـ عن أنس رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يُريهم آية فأراهم انشقاق القمر نصفين.

وانشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء.

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر:١].

ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصار فلقتين: فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه.

فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا».

معجزة شق الصدر:

ـ عن مالك رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقه.

فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه (أي: ضمه بعضه إلى بعض) ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني: ظئره).

فقالوا: إن محمد قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون.

(أي: متغير اللون).

قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

وسبق بيانها في الجزء الأول من السيرة.

معجزة تسليم الحجر عليه ﷺ:

من المعلوم إن الجماد لا يتكلم فالأشجار والأحجار ونحو ذلك كلها جمادات صماء.

ولكنها كما أخبرنا الله تعالى لا تكف عن التسبيح له ليل نهار.

ألم يقل جل شأنه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤].

وقد أخبرنا النبي ﷺ بهذه المعجزة فقال: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن».

معجزة حنين الجذع له ﷺ:

كان النبي ﷺ يخطب الجمعة مستندًا بيده إلى جذع نخلة.

فلما اتخذ له منبرًا ليخطب عليه تركه فحدث أمر عجيب فقد سمع الصحابة للجذع صوتًا يئن كطفل يبكي ولم يهدأ حتى وضع النبي ﷺ يده عليه.

ويروي لنا هذه المعجزة سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع صوت مثل صوت العشار.

(أي: صوت الحوامل من الآبل قرب الولادة) حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه.

معجزة نبع الماء من بين يديه:

كان الصحابة في حاجة للماء للوضوء فلم يجدوا.

وحانت صلاة العصر فماذا يفعل الصحابة؟

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

قال ﷺ: «اطلبوا لي فضلة من ماء»؛ فأدخل يده في الإناء

وقال: «حَيّ على الطَّهور المبارك، والبركة من الله».

وقال ابن مسعود: لقد رأيتُ الماء ينبع من بين أصابع الرسول ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل.

ولقد توضأ الناس حتى توضئوا آخرهم بهذه المعجزة الخالدة.

معجزة تكثير الطعام للقوم:

حدثت هذه المعجزة عندما دعا سيدنا طلحة النبي ﷺ على طعام في بيته.

ولكن النبي ﷺ أتى معه ثمانين رجلًا فأخبره «سيدنا طلحة» النبي ﷺ بقلة الطعام الموجود.

فكانت المعجزة التي تثبت نبوته ﷺ.

ولندع سيدنا أنس بن مالك يخبرنا بما حدث.

قال رضي الله عنه:

قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء.

فأخرجت أقراصًا من شعير ثم أخرجت خمارًا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبي وردتني ببعضه.

ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول

الله ﷺ في المسجد ومعه الناس.

فقمت عليهم فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة».

فقلت: نعم.

قال: «بطعام».

قال: فقلت نعم.

فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا».

فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة.

فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم.

فقالت: الله ورسوله أعلم.

قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل أبو طلحة ورسول الله ﷺ حتى دخلا.

فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم ما عندك».

فأتت بذلك الخبز فأمر به ففت وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته.

ثم قال فيه رسول الله ﷺ: ما شاء الله أن يقول ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم.

فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا.

ثم قال: «**ائذن لعشرة**» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا.

ثم قال: «**ائذن لعشرة**» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا.

ثم أذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم ثمانون رجلًا.

معجزة شفاءه لعين علي بن ابي طالب:

أصيبت عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر وسأل عنه النبي ﷺ.

فقال الناس: يشتكي عينه يا رسول الله.

قال: «**فأرسلوا إليه**».

فجاء به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ.

(أي: عافاه الله كأن لم يكن به وجع).

معجزة حديث الحيوانات معه ﷺ:

أعطى الله تعالى لسيدنا سليمان عليه السلام قدرة على معرفة لغة الحيوانات التي يتخاطبو [illegible] بها.

وأعطى للنبي ﷺ معرفة هذه اللغة فضلًا عن أنها كانت تشكوه ظلم صاحبها إ [illegible] أساء إليها كما فعل الجمل الذي شكاه ظلم صاحبه الذي لا يعطيه الطعام ويجيعه.

وكذلك فعل بعيرًا لرجل تحدث إلي النبي ﷺ وشكاه من ظلم صاحبه.

فماذا قال له البعير؟

وماذا قال النبي ﷺ لصاحبه؟

قال النبي ﷺ لصاحب البعير: «**ما لبعيرك يشكوك زعم أنك** سانيه (أي: تستقي عليه الماء ويخدمك) **حتى إذا كبر تريد أن تنحره**» (أي: تذبحه بعد ما صار لا يستطيع أن يخدمك كما كان).

قال الرجل: صدقت والذي بعثك بالحق نبيًا قد أردت ذلك، والذي بعثك بالحق لا أفعل.

وهكذا كان النبي ﷺ رحيمًا حتى مع الحيوانات التي كانت تشكوه ظلم الإنسان.

حتى أنه قد أخبرنا النبي ﷺ إن رجلًا دخل الجنة لأنه أشفق على كلب وسقاه من الماء فقد كان شديد العطش.

وكذلك أخبرنا عن امرأة دخلت النار لأنها حبست قطة ولم تتركها تأكل.

معجزة تأدب الحيوانات معه ﷺ:

قالت عائشة: كان لدى رسول الله ﷺ وحش (الوحش: كل

حيوان غير مستأنس وهو هنا القطة).

قالت: فكان إذا خرج رسول الله ﷺ اشتد ولعب في البيت فإذا دخل رسول الله ﷺ سكن فلم يتحرك كراهية أن يؤذيه.

معجزة إضاءة عصا النبي لبعض أصحابه:

من الصعب على الإنسان أن يمشي ليلًا دون وجود إضاءة ليرى الطريق ويصل لبيته في أمان، وقد كان عند النبي ﷺ سيدنا أسيد بن جعفر وعباد بن بشر رضي الله عنهما في ليلة شديدة الظلام وانصرفا من عنده وفي يد كل واحد منهما عصا فإذا بهما تضيئان لهما الطريق مثل المصباح.

ويخبرنا عن هذه المعجزة سيدنا أنس خادم رسول الله قال:

إن أسيد بن جعفر وعباد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس (أي: شديدة الظلمة) فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان بضوئها فلما تفرقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا.

معجزة رميه ﷺ الحصى في وجوه المشركين:

عن إياس بن سلمة حدثني أبي قال:

غزونا مع رسول الله ﷺ حُنَينًا (إلى أن قال) ومررت على رسول الله ﷺ وهو على بغلته الشهباء.

فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم.

فقال: «شاهدت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه ترابًا بتلك القبضة فولوا مدبرين».

معجزة إخبار الشاه للنبي أنها مسمومة:

اليهود قتلة الأنبياء وأعداء المسلمين كانوا ينتظرون ظهور النبي ﷺ لينصروه ويؤمنوا بدعوته وظنوه منهم.

فلما بعث الله النبي ﷺ من العرب كفروا وجحدوا بنبوته حسدًا وحقدًا عليهم وعمدت امرأة منهم إلى إعطاء النبي ﷺ شاه مشوية كهدية لأن النبي كان لا يأكل من الصدقة ويقبل الهدية، ووضعت فيها السم ولولا رحمة الله لنبيه لمات مسمومًا كما مات بعض أصحابه بعد أن أكلوا منها.

فماذا حدث؟

وكيف نجا الله النبي ﷺ؟

هنا كانت المعجزة تحدثت له الشاه المسمومة قبل أن يأكل منها.

ولندع سيدنا أبي سلمة يحدثنا عن القصة قال:

كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة فأهدت له امرأة من يهود خيبر شاة مصلية (أي: مشوية) فتناول منها وتناول

منها بشر بن البراء، ثم رفع النبي ﷺ يده ثم قال: «**إن هذه تخبرني أنها مسمومة**».

فمات بشر بن البراء فأرسل إليها النبي ﷺ ما حملك على ما صنعت؟

قالت إن كنت نبيًا لم يضرك شيء وإن كنت ملكًا أرحت الناس منك.

وهكذا نجا النبي من الموت بإخبار الشاة له بأنها مسمومة.

هذه بعضًا من معجزات نبينا ﷺ فأكثروا من الصلاة عليه وادعوا الله تعالى أن يرزقكم مجاورته في الفردوس الأعلى، وأن يشفع لكم يوم القيامة.

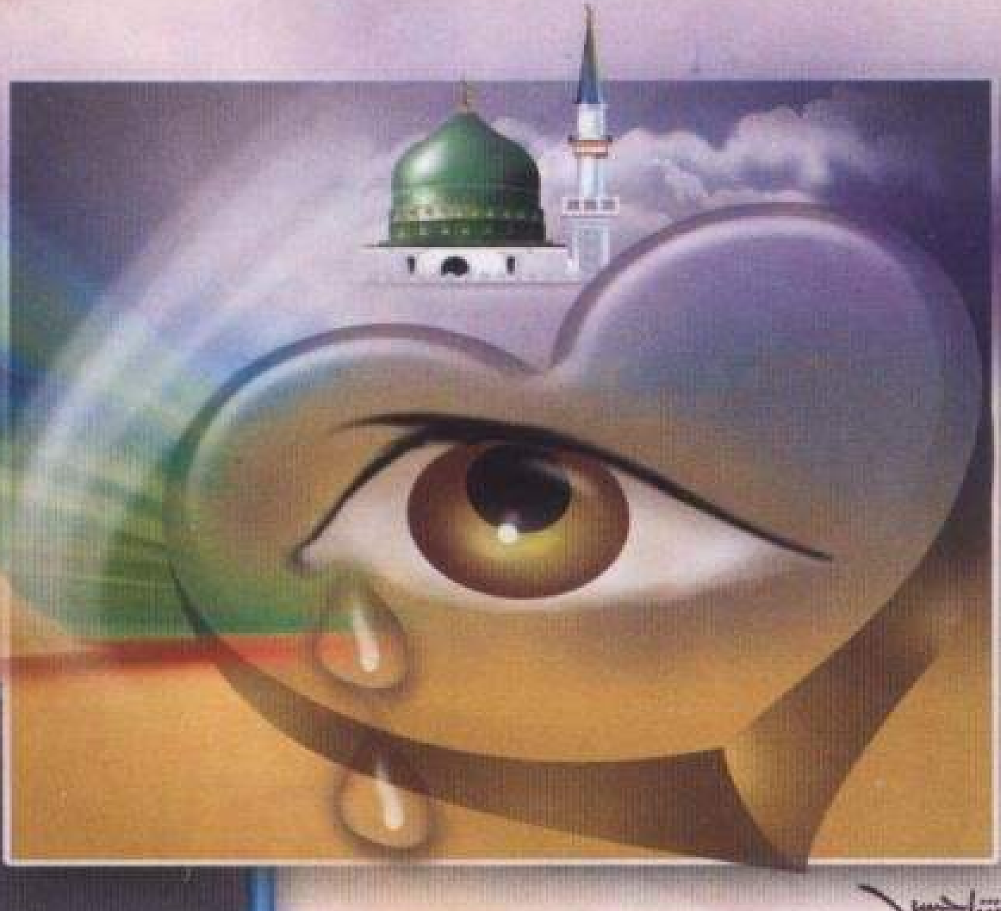
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

12

سلسلة السيرة النبوية للأطفال

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم



إعداد/سيد مبارك

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مبارك ، سيد

السيرة النبوية للأطفال

سيد مبارك - ط١ - ٢٠٠٨

الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٧x١٢

١٩٢ص ، ١٢سم

تدمك : 4 - 221 - 371 - 977

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٤٢٨ ديوى ٢٣٩

١ - السيرة النبوية .

٢ - العنوان .

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

الجزء الثاني عشر

وفاة النبي ﷺ

فُرِضَ الحج في العام التاسع من الهجرة.

وفي السنة العاشرة من الهجرة حج النبي ﷺ وأخذ معه عائشة وسار باتجاه مكة فدخلها في شهر ذي القعدة.

و هذه الحجة يقولون عنها (حجة الوداع)..لماذا؟

لأن النبي ﷺ مات بعدها ولم يحج غيرها.

وقد بيَّنَ رسول الله ﷺ للناس فيها كيفية أداء مناسكهم، وعلَّمهم حَجَّهم ووقف يخطب بهم في عرفات خطبة جليلة.. فماذا قال؟

خطبة الوداع:

حمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا.

أيها الناس..

إنّ دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم كحُرمَة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ألا وإنّ كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة وإنّ أول دم أضع من دمائنا دمُ ربيعة بن الحارث.

وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فإنّه موضوع كله.

أيها الناس..

إنّ الشيطان قد يئس من أن يُعبَدَ بأرضكم هذه أبدًا، ولكنه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضي به مِمّا تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم فإنّ خطر المعاصي على القلوب لعظيم.

أيها الناس..

إنّ النَّسيء زيادة في الكفر يضِلُّ به الذين كفروا، يحِلّونه عامًا ويُحَرِّمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرَّم الله، فيُحِلّوا ما حرَّم الله و يُحَرِّموا ما أحلَّ الله، وإنّ الزمان قد استدار كهيأته يوم خَلَقَ الله السماوات والأرض.

السَّنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حُرُم.

ثلاثة متواليات: ذو القعدة و ذو الحِجَّة والمحرَّم ومُضَر الذي بين جمادى وشعبان (أي: رجب)».

ثم قال ﷺ:

«فإنّ لكم على نسائكم حقاً ولهنّ عليكم حقا، لكم عليهن أن لا

يوطئن فُرشكم أحدًا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبيِّنة، فإن فعلن فإنّ الله قد أذِنَ لكم أن تهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضربًا غير مُبَرِّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

أيها الناس..

استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا وإنّكم إنَّما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقِلوا قولي، إنّي قد بَلَّغت وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبدًا بعدي، كتابَ الله و سُنَّة نبيّه.

أيها الناس..

اسمعوا قَولي واعقلوه، تعلمون أنّ كلّ مسلم أخ للمسلم وأنَّ المسلمين إخوة فلا يَحِلُّ لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تَظلِمُنَّ أنفسكم، اللهمَّ هل بَلَّغت؟».

فقال الناس: نعم.

فقال: «اللهمَّ اشهَد عليهم».

ثم أفاض الرسول المصطفى ﷺ من عرفات وعاد إلى المدينة فأقام بها ثلاثة أشهر: ذي الحجّة و المحرَّم و صَفَر.

النبي يجهز جيش أسامة:

أرد النبي ﷺ تجهيز جيش أسامة بن زيد لِيَغزوا الروم.

ولكن القدر لم يمهله.

وبدأت أعراض المرض الذي مات فيه.

بدأ رسول الله ﷺ بالشكوى من رأسه.

وكان ذلك بعد حجّة الوداع بإحدى و ثمانين يومًا.

وأنزل الله تعالى قوله:

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ① وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ② فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾

[النصر: ١ - ٣]

فقال رسول الله ﷺ: «**نُعِيَت إليَّ نفسي**».

و جاء سيدنا جبريل يستعرض معه القرآن فقرأه معه مرتين.

و اجتهد رسول الله ﷺ بالعبادة فقد دنا الأجل.

دعاءه ﷺ لأهل احد:

وقبل وفاته ﷺ بأيام خرج إلى قتلى أُحُد.

وسلم عليهم وحيّاهم وأكثر من الدعاء لهم.

ثم دخل إلى المسجد وصعد المنبر فقال:

«**أيها الناس إنَّ عبدًا خيَّره الله أن يؤتيه زخرف الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند مولاه**».

فقام أبو بكر وقال:

فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله!.

فتعجّب الناس من الصِديق وقالوا لِمَ فعل هذا؟

ولكن الصدّيق فَهِم مقصد النبي ﷺ وإنه ﷺ هو المخير.

ثم قال الرسول ﷺ:

«إنَّ أمَنّ الناس عليّ بصحبته وماله أبو بكر، كلّ من كان له عندنا يدًا كافأناه عليها إلا الصدّيق فإنا نترك مكافأته لله».

لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتَّخذتُ أبا بكر خليلًا ولكن أخوَّة الإسلام، لا يبقى في المسجد بابٌ إلا ويُغلَق ألا باب أبي بكر».

ثم نزل رسول الله ﷺ وفي الليل خرج مرة أخرى إلى أُحُد.

فاستغفر لهم و دعا لهم ثم عاد إلى البيت.

فدخل فإذا بعائشة قد عصبت رأسها من الألم.

فقالت: يا رسول الله ورأساه.

قال: **«بل أنا يا عائشة ورأساه».**

مرض النبي ﷺ:

بدأت أعراض المرض تشتد على النبي ﷺ يومًا بعد يوم.

فاستأذن نسائه من التعب والإرهاق أن يُمَرَّض في بيت عائشة فأذِنوا له.

فحمله سيدنا العباس وسيدنا عليّ وإنّ رجلاه لتخطّان على الأرض خطًا لا يستطيع الوقوف عليهما من شدة المرض.

فدخل بيت عائشة فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

ثم جلس رسول الله ﷺ في بيتها واشتدَّت عليه الحمى.

ولندع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يخبرنا بهذه اللحظات الصعبة في حياة رسول لله ﷺ.

قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعَك وعكًا شديدًا.

فقلت يا رسول الله: إنّك توعك وعكًا شديدًا.

فقال عليه الصلاة والسلام: «**أجل إنني أوعك كما يوعك رجلان منكم**».

قلت: ذلك أن لك لأجرين قال: «**أجل ذلك أن ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفَّر الله بها سيئاته**».

- ورُوِيَ عن عروة أنه ﷺ قال: «**ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُه بخَيبر من الشاة المسمومة**».

النبي ﷺ والدنانير:

هذا موقف من المواقف التي تؤثر في وجدان كل مسلم.

النبي ﷺ وهو يعاني من ألم المرض لم ينسى قط إنه أسوة حسنة للمسلمين.

وكانت عنده بضعة دنانير، وكره أن يموت وهي عنده ولم يتصدق بها على المحتاجين.

ولندع عائشة أم المؤمنين تبين لنا هذا الموقف الجليل لنتعلم منه.

أُغميَ على النبي ﷺ ثم أفاق وهو يقول:

«يا عائشة تصدّقي بها».

فإذا استيقظ قال: **«ما فعلتم بالمال؟»**.

يقولون: يا رسول الله شُغِلنا بك.

يقول: **«ما ظَنُّ محمد بربّه لو لقيَ الله وعنده هذه الدنانير، تصدّقوا بها كلها»**.

فاطمة وسر رسول الله ﷺ:

دعا النبي ﷺ ابنته الزهراء فاطمة رضي الله عنها، فلمّا دخلَت عليه ابتسم وقرَّبها منه.

وهمس في أذنها فسارَّها بشيء، فبكت ثم دعاها فسارَّها بشيء، فضحكت.

فسألتها عائشة فقالت:

ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ.

ولكن بعد أن مات النبي ﷺ أخبرتنا بأنه قال لها:

«يا فاطمة إنَّ جبريل كان يعاودني القرآن كل سنة مرة، وإنه

عاودني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي فبكت».

«ويا فاطمة أبشري إنكِ أول أهل بيتي لحوقًا بي فضحكت».

وماتت بعده بستة شهور رضي الله عنها.

النبي ﷺ يأمر أن يصلي أبو بكر بالناس:

وفي ليلة الوفاة ويُقال ليلة الاثنين، عند صلاة الفجر والمسلمون ينتظرون رسول الله ﷺ، بعث السيدة عائشة وقال لها:

«مُري أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالناس».

فقالت: يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل ضعيف الصوت.

فقال ﷺ: «إنَّكن صُوَيحبات يوسف، مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس».

فقالت: يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع أن يقف مكانك وأنت مريض وإذا قرأ القرآن لا يسمع الناس قراءته من كثرة بكائه.

فقال ﷺ: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس».

فصلى أبو بكر سبعة عشر صلاة بالناس، فلما ازداد مرض رسول الله ﷺ وجعًا امتلأ المسجد بالناس لا يغادرونه حتى يطمئنوا على رسول الله ﷺ، حتى كان فجر ذلك اليوم الذي غادر فيه رسول الله ﷺ الدنيا.

فوقف أبو بكر يؤمُّ الناس فإذا برسول الله ﷺ يفتح حجاب البيت وينظر فيجدُ المسجد مُلِيء.

فيبتسم ويقول: «الحمد لله».

ثم ينادي على عليّ والفضل والعباس فيحملونه فيدخل المسجد وهو يخط بقدميه الأرض خطًا.

فابتسم الناس وعَلَت أصواتهم بالحمد وأحسَّ أبو بكر أن رسول الله خرج فتراجع ووقف مع المصلّين، فأمره رسول الله بالوقوف وجلس بجانبه واقتدى أبو بكر بالرسول ﷺ واقتدى الناس بأبي بكر.

اللحظات الأخيرة:

اللحظات الأخيرة في حياة إمام الأنبياء وخاتم المرسلين ﷺ قاسية على قلب كل مسلم.

ولكن الموت حق، وما كتب الله الخلود لأحد قط.

قال تعالى لنبيه ﷺ في كتابه الكريم:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

وعن عائشة ﵂ قالت: كان الرسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: **«إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُخيَّر بين الدنيا والآخرة».**

قالت عائشة: فلما نُزِل به ورأسه على فخذي، غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف.

ثم قال: «**اللهم الرفيق الأعلى**».

قلتُ: إذًا لا يختارنا.

وقالت السيدة عائشة ﵂:

لم يُقبض نبي حتى يريه الله تعالى مقعده في الجنة.

تقول: فرأيتُ الرسول ﷺ قد أغمض عينيه ورفع يده إلى السماء ففهمتُ أنه يقول ربي، أريد ربي، هنا دخلت فاطمة فرأت أباها في النَّزع.

فقالت: وأكرب أبتاه.

فقال ﷺ: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة**».

ثم قبض روحه ملك الموت، فسُمِعَ صوت في البيت يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك و دَرَكًا من كل فائت فبالله فثِقوا وإيّاه فارجوا وإنّما المصاب من حُرِمَ الثواب والسلام عليكم ورحمة الله.

تقول عائشة: فوضع الرسول ﷺ رأسه بين صدري و نحري وطلب شيئًا من الماء وضعه على شفتيه.

وقال: «**اللهم سَهِّل عليّ سكرات الموت**».

وبدأ ينزع ﷺ، وأنا أنظر إليه ما أدري ما الأمر.

فإذا به يثقل ويثقل ونظرت فإذا هو قد شَخَصَ ببصره إلى السماء فعرفتُ إنه قد قُبِض.

فوضعتُ رأسه الشريف ﷺ وخرجتُ وأنا أبكي فاستقبلني الناس وكان عمر على الباب، فلمّا سمع لم يصدق وهدد الناس وتوعدهم!!

وهو يقول: إن رجالًا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ والله ما مات، ولكنه قد ذهب إلى ربه، كما ذهب موسى بن عمران؛ فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل مات، ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ بعد حين، كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات.

موقف الصديق بعد وفاة الرسول ﷺ:

لم ينفعل كما فعل عمر رضي الله عنه.

وإنما دخل بسكينة على الرسول ﷺ وكان قد غُطّيَ وجهه الكريم ﷺ.

فجلس على ركبتيه وكشف عن وجه صاحبه وجعل يبكي.

ويقول: بأبي أنت و أمي يا حبيبي، طِبتَ حيًّا وميتًا، لقد انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحدٍ من الأنبياء.

ثم قال: ولو أنّ موتك كان اختيارًا لجُدنا لموتك بأرواحنا، يا حبيبي يا رسول الله، لولا أنك نَهيتنا عن البكاء لأنفدنا عليك ماء العيون لا يبرحان بنا إلى أن نلقاك.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أمّا الميتة التي وعدك الله إيّاها فقد ذقتها، فلا أَلَمَ عليك بعد اليوم.

ثم رفع يديه وقال: اللهم أبلغه عنّا السلام، أُذكُرنا يا محمد عند ربك ولِنكن في بالك، فلولا ما خلّفتَ من السكينة لم نقم أبدًا، اللهم أبلِغ نبيك عنّا واحفظه فينا.

ثم خرج فرأى عمر يجول كالأسد ولا يرضى أن يقول أحد بأنّ رسول الله ﷺ قد مات.

فصعد المنبر..

وقال: إليَّ إليَّ أيها الناس.

فاجتمعوا حول الصدّيق.

فقال رضوان الله تعالى عليه: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، وأشهد أنّ الكتاب كما نُزِّل، وأنّ الدين كما شُرِّع، وأنّ الحديث كما حُدِّث، وأنّ الله هو الحق المبين.

أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإنّ محمدًا قد مات.

ومن كان يعبد الله فإنّ الله، حيّ لن يموت.

ثم تلا أبو بكر قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ...﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فسقط سيدنا عمر مغشيًّا عليه وتيقن أنّ رسول الله ﷺ قد قُبِض.

وهكذا مات النبي الأمين ﷺ في الثالث والستين من عمره.

بعد رحلة طويلة من الجهاد والدعوة.

انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة ونصح الأمة وكان ذلك يوم الاثنين سنة ١١ هجرية وكان وفاته وقبره الشريف في المدينة المنورة.

غسل النبي ﷺ:

ثم دخل أهل بيت رسول الله ﷺ: العباس وعليّ بن أبي طالب يغسلون النبي ﷺ.

وحاروا كيف يغسّلونه، أيُجرّدونه ثيابه أم يتركونها عليه؟

فجاءتهم سِنَةٌ من النوم جميعًا (فناموا)، فما استيقظوا إلا وصوت يقول لهم: غسّلوا رسول الله ﷺ في ثيابه.

فغسلوه عليه الصلاة والسلام في ثيابه.

ثم بدأوا بالتكفين بأثواب بيض، فكفّنوه بثلاثة أثواب.

ثم بدأوا الصلاة فخرجوا عن رسول الله ﷺ فتركوه ساعة من

النهار ثم صلوا على النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم بدأ الناس يدخلون على رسول الله ﷺ أفواجًا أفواجًا وهم يصلُّون عليه بلا إمام فرسول الله ﷺ إمام الأئمة وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وبهذا الجزء اكتمل سرد السيرة النبوية لحياة أعظم إنسان في الوجود.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

تم بحمد الله